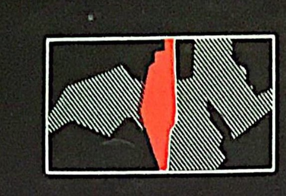




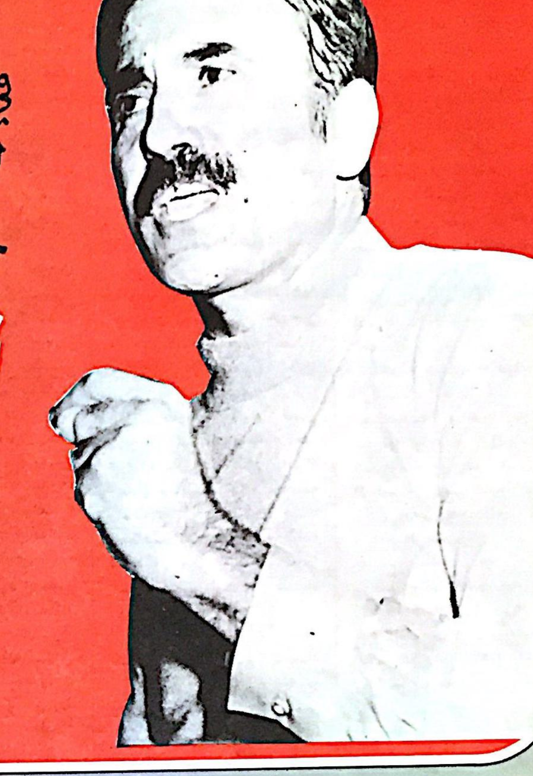
سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ١٨ ايار — العدد ٢٥٣ — السنة الخامسة الثمن ٢٥ قرشا

AL HADAF — SAT. 18-5-1974 — 253 — Vol. 5.

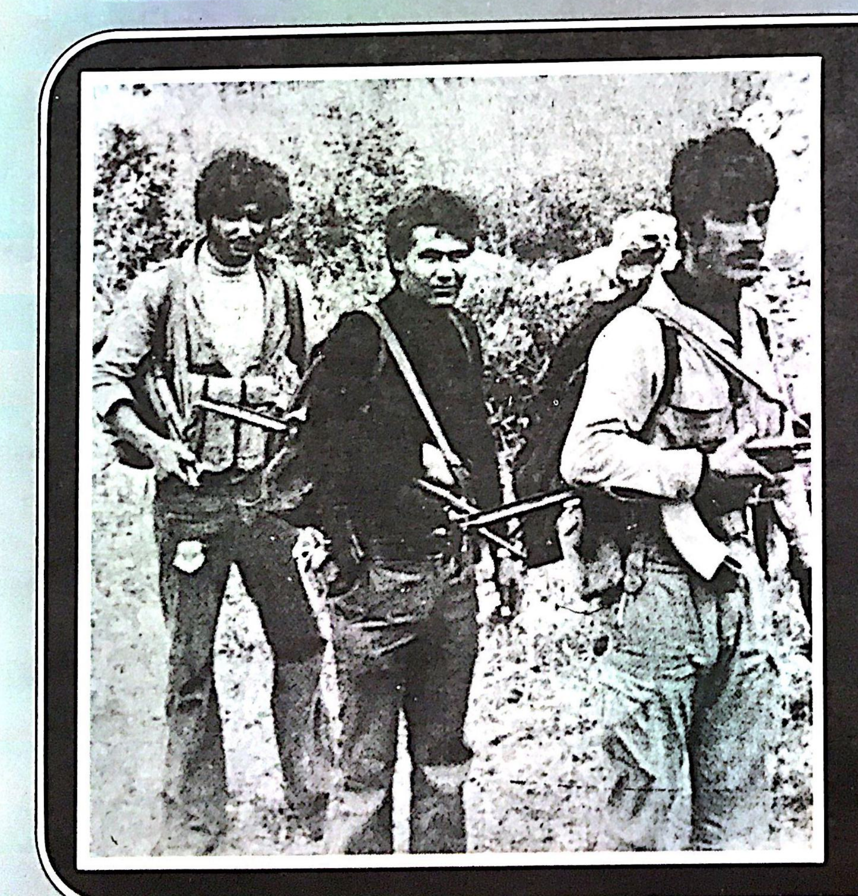
نظرة على الانتخابات الفرنسية



في الذكرى السادسة والعشرين
لاغتصاب فلسطين

جورج حبش :

نرفض ان نرتشي بالدوله الفلسطينية



الفدائيون الفلسطينيون يقاتلون من اجل التحرير الشامل

بيروت . ص . ب : ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠

السبت ١٨ ايار ١٩٧٤
العدد ٢٥٣ ـ السنة الخامسة

أصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد
غسان كنفاني
المدير المسؤول
احمد ابو زياد
المدير الفني
محمود داورجي

ثمن النسخة

لبنان	٢٥ ق.ل.
سوريا	٢٥ ق.س
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
عدن	٦٠ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب	درهمان

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م. والاردن ٢٥ ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل. ل. في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل ـ عدن ٥ دنانير ـ افريقيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ اليابان ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ٢٢ دولار او ٨٥ ل.ل ـ اوروبا الشرقية والغربية ٢٥ دولار او ٦٠ ل.ل ـ امريكا الجنوبية ٤٠ دولار او ١٠٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدماً بشيك أو حوالة مصرفية ويرسل باسم مجلة الهدف

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه

AL - HADAF
TEL. : 309230
P.O.Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 18-5-1974
No. 253 — Vol. 5

المطابع الاهلية اللبنانية
بيروت ـ تلفون : ٢٤٣٤٣٥



تحية وبعد

المواجهة الحازمة مع اصحاب الاطروحات الاستسلامية

اصدر الاتحاد العام لطلبة فلسطين ـ فرع بغداد ـ بيانا طالب فيه باحباط التسوية السياسية والعمل على اسقاط النظام الاردني العميل .. واعتبر البيان المرحلة بانها المواجهة الحازمة مع اصحاب الاطروحات الاستسلامية وقد جاء في البيان:

« في الوقت الذي تمر به القضية الفلسطينية في مرحلة المواجهة الحازمة مع اصحاب الاطروحات الاستسلامية التي وجدت من الظرف السياسي منابر لطرح اصواتها الخيانية والانحرافية نقف لنخلد شهداء المسيرة ، ولنستمد من بطولات وتضحيات شعبنا زخما ثوريا يعبد لنا طريق الثورة ، ولنتخذ من دمائهم زيت اناره لتوصل النور الى اشد الاماكن ظلمة »

وحدد البيان هدف المؤامرة وطبيعتها واكثر ما يميزها فقال: « مايميز المرحلة الحالية التي يواجهها ثورتنا هو دقة رسم حلقات التآمر وشراستها واعتماد الامبريالية على حلفائها الرجعيين واصدقائها القدامى والجدد .

ويهدف بذلك الى فرض هالة البلس على شعبنا لنحني امام الهجمة الامبريالية الرجعية لنصر مصالح واهداف القوى المعادية »

واستنكر البيان اسلوب المفاوضات والمساومات والتنازلات اللاوطنية مع الصهيونية وطالب بالالتزام بالخط الاستراتيجي للنضال . فقال : ـ

« ان اصحاب النص الاسلامي ما زالوا مستمرين في طرح نواياهم اللاوطنية وغير الملتزمة بالبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي يشكل المحور السياسي والخط الاستراتيجي النضالي الذي قامت عليه وحدتنا الوطنية ، والغريب جدا ان دعاة الحل الاستسلامي اصبحوا موضوعيين وعلميين جدا لدرجة انهم قدموا للصحف الاسرائيلية تصريحات تدلل على مدى استعدادهم للتعايش مع الصهيونية »

وانتهى البيان برفض كل المشاريع الاستسلامية واعتبارها حلقة اساسية للنضال لحماية الثورة الفلسطينية والالتزام المطلق بالبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الذي اقره المجلس الوطني بدورته الحادية عشرة اطارا ثوريا للوحدة الوطنية .

مزيد من الاستنكار لنشاطات كيسنجر

استنكرت الجمعية العربية الكندية في لندن زيارة كسنجر للقاهرة في تعميم لها جاء فيه :

تتكرر الاعتداءات الصهيونية يوميا على سوريا والشعب السوري وتتكرر اعتداءات المجرمين الصهاينة على جنوب لبنان وللان لم يصدر اي بيان على الاطلاق عن مكتب الجامعة العربية .

وبعد زيارة الصهيوني كسنجر للقاهرة جمد مكتب الجامعة العربية اعماله ونشاطه واتصاله بالجاليات العربية .

نتساءل هل مكتب الجامعة العربية يخدم مصر فقط او عندما يقع عدوان على مصر فقط ؟

نتساءل هل لقبلات الصهيوني كسنجر « سحرا »؟!

نتساءل هل الانفتاح الاقتصادي في مصر هو كل شيء واساس المشكلة بالشرق الاوسط ؟

طلبة البحرين يرفضون الاستسلام

اصدر الاتحاد الوطني لطلبة البحرين بيانا حول المؤتمر التأسيسي للاتحاد الوطني لطلبة البحرين الذي انعقد بتاريخ ١٨ مارس الماضي تحت شعار، « المؤتمر التأسيسي للاتحاد الوطني لطلبة البحرين ـ فرع بونا ـ خطوة الى الامام في تاريخ حركتنا الطلابية » .وقد تعرض البيان الى اوضاع الحركة الطلابية البحرانية الراهنة والمرتبطة بمجمل قضايا الجماهير الشعبية . في ساحة الخليج العربي والوطن العربي عموما كما عبر عن ذلك البيان ..

كما طرح البيان القضايا التي ناقشها المؤتمر تلك التي تهم الثورة في الخليج وقضايا الشعب العربي وعلى وجه الخصوص الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية حيث عبر المؤتمر عن رفضه الجازم لمؤتمر جنيف واي مشروع من شأنه ان يمس بقضية التحرير الكاملة للتراب الوطني الفلسطيني ..

وهذه اهم القرارات والتوصيات التي اتخذها :

* ـ يطالب المجلس الوطني مناقشة موضوع عقد المؤتمر العام الاول للاتحاد الوطني لطلبة البحرين في البحرين وبدلا من الخارج » .

* يؤيد المؤتمر ويقف بجانب نضال جماهيرنا الطلابية في الداخل لانشاء فروع للاتحاد ولتحسين الاوضاع الطلابية السيئة .

* التأييد التام لمطالب طلبتنا العادلة في فرعي الكويت والقاهرة التي تقدم بها الفرعان مؤخرا الى وزارة التربية والتعليم والمجلس الوطني في البحرين .

* يطالب المؤتمر الكتلة الوطنية في المجلس الوطني بالتدخل الفعلي الجاد في قضية الدكتور عبد الهاوي خلف عضو المجلس الوطني ، والمواطن مراد عبد الوهاب المجهول المصير .

* تحيي المؤتمر صمود واستبسال قوات التحرير الشعبي والمليشيا الشعبية من الاقليم الجنوبي من عمان « ظفار » بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، ضد الغزو الايراني ، وكافة المخططات الامبريالية والرجعية الرامية للقضاء على الثورة ..

كذلك يحيي المؤتمر الفصائل الوطنية في حركة المقاومة الفلسطينية وطالبها بتوحيد صفوفها لمواجهة المخططات الصهيونية من قبل القوى الرجعية والامبريالية العالمية

وفي بومبي عقد مؤتمر اخر للاتحاد الوطني لتأسيس فرع جديد له هناك ، وقد اصدر المؤتمر بيانا اعلن فيه عن ولادته وجاء في البيان « نحن طلبة البحرين في بومبي ايمانا منا بدقة الظروف الراهنة التي تمر بها امتنا العربية وشعبنا العظيم، وادراكا منا لعمق التجربة التي عاصرناها كطلاب بحرانيين في بومبي ، فاننا نرى ان فكرة الانضمام في تنظيم طلابي موحد ذي قاعدة واسعة ، ضرورة ملحة تحتمها ظروف امتنا الراهنة » وفي البيان حدد المؤتمر موقفه الرافض للحلول الامبريالية وندد بمحاولات الاستسلام والحلول الكيسنجرية وما يسمى بمؤتمرات السلام والتي تشكل ردة لمسيرة النضال العربي ، وتعمل على تصفية القضية الفلسطينية وضرب حركة التحرر العربية الوطنية والتقدمية الثورية .

اما موقفه من الثورة في ظفار التي تقودها الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي فالمؤتمر قد قرر دعم الثورة والوقوف الى جانبها ضد الهجمات الايرانية ـ والامبريالية المسعورة التي تحاول تصفيتها .

هذه المجلة

١ ـ □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنظم .. واني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ـ □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدأ بانشاء الصلة الفعلية .. ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ □ ـ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حداده هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

الفدائيون الفلسطينيون يقاتلون فوق ارضهم : المقاتلون الفلسطينيون يحددون قدرتهم على القتال والنضال داخل معاقل العدو الصهيوني . الفدائيون الفلسطينيون يواجهون الاسرائيليين فوق الارض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨ وليس فقط فوق الارض الفلسطينية المحتلة منذ ١٩٦٧ .

الثوار الفلسطينيون يقاتلون من أجل التحرير الشامل

عملية ترشيحا تجدّد قدرة الثورة على القتال

الثورة الفلسطينيّة لا يجب ان تربط نضالها بمشاريع الاستسلام

عمليات الداخل اوضح ردّ على مزاعم القتلة الصهاينة القائلة ان الثورة تنطلق من الخارج

العملية الاخيرة حددت صورة العدو الصهيوني امام جماهيرنا الفلسطينية والعربية والعالمية ، كعدو عنصري صهيوني توسعي، ليس امام الثورة الفلسطينية طريقا للتعامل معه الا القتال واستمرار القتال وتصعيد القتال . لنثبت له قدرتنا على انتزاع حقوقنا منه كاملة غير منقوصة . ولنجعله يقف امام علامة الاستفهام والسؤال امام حقيقة وجدوى مشروعه الصهيوني .

وفي الذكرى السادسة والعشرين لاغتصاب فلسطين جدد الثوار الفلسطينيون قدرتهم على القتال والتضحية ، فقد شهدت الاراضي الفلسطينية المحتلة نشاطا ثوريا متصاعدا من انفجارات في القدس الى عمليات عسكرية في الجليل ، واحتلال المدرسة في احدى مستوطنات العدو في شمال فلسطين (ترشيحا)

وقد اضطرت اسرائيل للاعتراف بكامل هذه العمليات الفدائية ، مرغمة تحت ضخامة الخسائر التي الحقها هذه العمليات في جسم الكيان الصهيوني. فقد اعترفت اسرائيل بمقتل ١٦ صهيونيا وجرح ما يقرب من ٧٠ اخرين على اثر اقتحام الجنود الصهاينة للمبنى الذي كان الفدائيون الفلسطينيون يحتجزون فيه اكثر من ٩٠ صهيونيا في مدرسة قرية (ترشيحا).

كيف جرت العملية ؟

اقتحم ثلاثة من الفدائيين الفلسطينيين التابعين لوحدة الشهيد كمال ناصر التابعة للجبهة الديمقراطية مستعمرة معلوت (ترشيحا) في الجليل الغربي من الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ ١٩٤٨ ، وقد نجح الفدائيون الثلاثة في احتجاز ما يقارب المائة طالب كانوا موجودين في المستعمرة. وبعد ان سيطر الفدائيون على المدرسة والطلاب تقدموا بمطالبهم التي تحددت باطلاق سراح ٢٦ معتقلا في سجون العدو الصهيوني لقاء الافراج عن الرهائن وتأمين سلامة الرجال الثلاثة ، والمطلوب اطلاق سراحهم حسب ما وردت في وكالات الانباء ، هم:

● عمر قاسم ـ عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية الشعبية

● محمد ابو وعر ، انيس دوله ، لطيفة حواري ، محمد طه ، من الجبهة الديمقراطية

● عائشة عودة ، عبد الرحيم جابر ، من الجبهة الشعبية

● فاطمة برناوي ، ولسم نصار ، كمال النمري ، جهاد غنام ، فوزي نمر محمود احمد ، من « فتح »

● رامي ليفنه ، مالي ليبرمان ، داود تركي ، من الجبهة الحمراء ، وهي تنظيم عربي ـ اسرائيلي مشترك يؤمن بالكفاح المسلح والتعاون مع الفدائيين الفلسطينيين

● محمد حسن عريفات ، وهو برتبة عريف في الجيش الاسرائيلي سجن بتهمة التعاون مع المقاومة .

وبالاضافة الى هؤلاء طالب الفدائيون باطلاق سراح خمسة مناضلين يختارهم عمر القاسم ومحمد ابو وعر ، وخمسة من اقدم الاسرى في سجون اسرائيل .

وقررت الحكومة الاسرائيلية الموافقة على طلبات الفدائيين وابلغت ذلك الى كل من سفيري فرنسا ورومانيا اللذين اختارهما الفدائيون من اجل الوسط ، وعند اقتراب موعد انتهاء الانذار الذي تقدم به الفدائيون في الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم ، كانت السلطات الصهيونية . وهي تعلن قرار قبولها بالافراج عن الفدائيين ، تخبيء تحت هذا القرار الاعلامي قرارا اخر يتضمن اقتحام المدرسة بغض النظر عن النتائج التي يمكن ان تنتج عن هذا القرار الاجرامي ، الغادر ، وهكذا حدث فقد اقتحمت القوات الصهيونية المدرسة وفتحت النيران على الفدائيين والرهائن بطريقة جبانة بربرية غادرة . وانتهت العملية بهذا الشكل . فقتل الفدائيين الابطال مع ما يقارب عشرين رهينة وجرح اكثر من خمسين رهينة اخرى .

وقد اصدرت الجبهة الديمقراطية بيانا حملت فيه العدو الصهيوني كامل المسؤولية عن النتائج التي وقعت بعد اقتحام القوات الصهيونية للمبنى .

ان هذه العملية الفدائية جاءت بعد عملية كريات شمونة البطولية ، التي اكد فيها المقاتل الفلسطيني اصالته الحقيقية والصادقة بتدفقه من اجل التحرير الكامل .. وفي نفس الوقت اكدت **القناعة التامة عند القوى الثورية الفلسطينية ، ان القتال هو الطريق الاوحد ، ولا طريق سواه لانتزاع الحقوق الفلسطينية التي تتجسد في التحرير الشامل والكامل لكل ارضه وحقه في القتال من اجل ازالة الكيان الصهيوني من على ارضه واقامة المجتمع الديمقراطي الموحد بعيدا عن هذا الكيان العنصري العدواني ، التوسعي .**

لا خيار امام الفلسطينيين الا القتال . ولا وسيلة لانتزاع حقوقنا الا بالقتال ، ولا طريقة لمخاطبة العدو الا بالقتال ، لان العدو الصهيوني لا يفهم الا هذه اللغة فقد اقام كيانه فوق ارضنا بقوة الارهاب ولن يرضخ امام حقوقنا الا بالقتال ، والسلاح ، فهذا هو الخيار الوحيد امام الثورة الفلسطينية واية محاولة لتمييع اشكال القتال ووسائله مع العدو ، لن تؤدي الا الى تدعيم اجراءات ووسائل الكيان الصهيوني لتثبيت كيانه ولاستمرار احتلاله للارض الفلسطينية .

فكريات شمونه ، وترشيحا ، ظاهرة قتالية يجب ان تعمم فوق الارض الفلسطينية ويجب ان تتكرر يوميا ، وعلى الثورة ان تجهض كل محاولات تجيير انعكاسات مثل هذه الضربات ووضعها في الدائرة التي تخدم الحلول الصهيونية والاستسلامية لشعبنا خاصة وان العدو الذي نقاتله لا يزال ينكر علينا حقوقنا ولا يعترف بالثورة الفلسطينية وهذا ما اثبته الوزارة الاسرائيلية حينما اقرت مبدأ اقتحام المدرسة التي كان الفدائيون الفلسطينيون يحتجزون الرهائن في داخلها . فالوزارة الاسرائيلية باتخاذها هذا القرار ، اكدت من جديد هويتها العنصرية ورفضها المطلق للاعتراف بالثورة الفلسطينية، واكدت من جديد انها لن تقبل بالفلسطينيين الا كعمال في مصانعها ومزارعها وصانعي خدمها ، وسوف تبقى تمارس هذا الدور ضد الفلسطينيين ، ولن تتراجع عن هذه السياسات والاساليب ، الا اذا اجبرتها الثورة الفلسطينية بالقتال والسلاح . على تغيير رأيها وتبديل قناعاتها .

وقد اكدت هذه العملية مرة اخرى الخداع الصهيوني الاجرامي ، الذي مارسه مع الفدائيين الثلاثة في العملية الاخيرة في بلدة ترشيحا ، ويجب ان يكون العدو في المرات القادمة امام امر واحد لا مجال فيه للخداع ، طريق القتال المباشر بدون مفاوضات ولا وساطات .

بالاضافة الى كل ذلك فان هذه العملية وغيرها من العمليات بقدر تأكيدها على قدرة الثورة على الاستمرار ، فانها في نفس الوقت ، والثورة الفلسطينية تواجه فترة حرجة من عمرها ، يجب ان تكون حلقة من سلسلة الصمود والتحدي الفلسطيني امام محاولات القوى الرجعية والمستسلمة والامبريالية لجر الثورة الفلسطينية الى موائد مؤتمر جنيف وغيره من المؤتمرات .

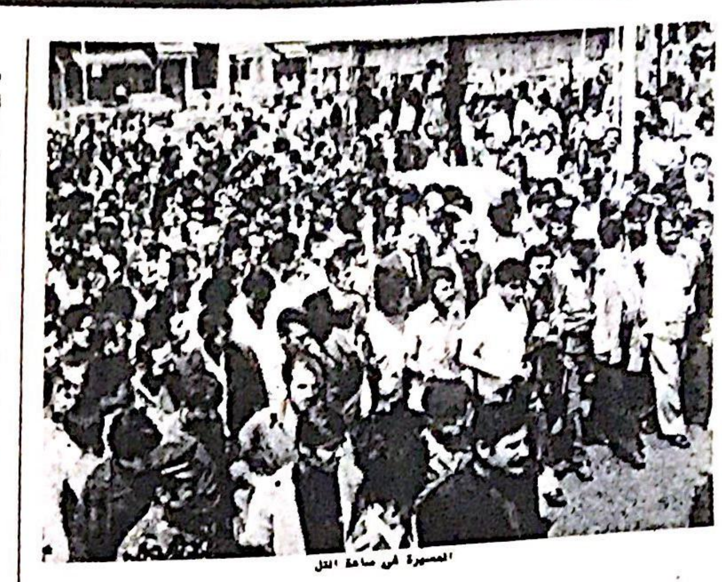
ان رفض ثوار الخالصة يجب ان يتأكد من جديد مع رفض ثوار ترشيحا ويجب ان يكون ايضا الدافع لمزيد من تصعيد القتال ضد العدو الصهيوني والرجعي والامبريالي، من اجل انتصار الثورة النهائي والشامل على العدو الصهيوني الغازي .

ان حملة كراهية القوى الامبريالية وعلى راسها حملة كسنجر " رسول السلام الامريكي » تعكس في حقيقتها الموقف السياسي الذي يؤكد ، الحقد على الثورة الفلسطينية وعدم الاعتراف بالحقوق التاريخية المشروعة للشعب الفلسطيني وثورته المنتصرة حتما على اعدائها .

ان الذين يتحدثون في الغرب عن « الارهاب الفلسطيني » تعلو عيونهم غشاوة الحقد والعنصرية وهم يشاهدون الاطفال والنساء العرب اشلاءا من جراء قصف الطائرات الاسرائيلية في سوريا وجنوب لبنان فلا يتفوهون بكلمة واحدة عن هذا الارهاب والقصف الوحشي الجبان . اما الثوار الذين يقاتلون من اجل حقوقهم ويناضلون من اجل انتزاع حقوقهم فانهم في نظر العالم الحر « ارهابيين » .

ان على حركة النضال والتحرر في العالم ان ترفع صوتها مع صوت الثورة الفلسطينية وهي تواجه هذه الحملة العدوانية وتؤكد تلاحمها في دفع مسيرة الثورة الفلسطينية نحو تحقيق اهدافها الكاملة وعلى راسها اقامة المجتمع الديمقراطي الموحد فوق الارض الفلسطينية .

تحية لكل المقاتلين من اجل التحرير الكامل تحية لكل الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن الارض الفلسطينية والعربية .



المسيرة في ساحة التل

الدكتور عبد المجيد الرافعي :

ليس من اجل التسوية المسخ سالت دماء الشهداء منذ ١٩٤٨ حتى الآن

الدكتور عبد الوهاب الكيالي :

علينا ان نسأل عن وطنية السلطة قبل ان نسأل عن السلطة

لا التفاوض .. ولا المؤتمرات الدوليه .. ولا التنقلات السندبادية .. لوزير خارجيه الولايات المتحدة الامريكية ..

لا التعقل .. واسلاس القياد لزعامة الرجعية العربية ..

لا التفريط بالحق العربي .. ولا رهن الثروة النفطية للاحتكارات الامبريالية قادرة ان تعيد للامة العربية جزءا من ارضها المغتصبه في فلسطين ..

فقط النضال .. والنضال وحده .. الكفاح والكفاح وحده .. كفاح الشعب في حرب الشعب الطويلة الامد .. هو الكفيل بزلزلة الكيان الصهيوني .. بتحرير الارض المغتصبة .. وباستعادة الحق السليب في فلسطين . هكذا تنبيء تجارب الشعوب .. وهكذا تنبأت تجربة الامة العربية في كفاحها الطويل ضد اشكال الاستعمار المباشر وغير المباشر .

ان استقراء حركة التحرر في العالم .. في مدى التاريخ الحديث والمعاصر يكشف ان الشعوب التي تعرضت اراضيها للاغتصاب والاحتلال .. من قبل حوش الامبرياليات التقليدية والحديثة .. لم تستعد سياداتها على اراضيها .. ولم تحرر شبرا واحدا من هذه الارض بواسطة المفاوضات .

عنف المظلوم والمضطهد .. في مواجهه عنف الظالم والمضطهد هو الذي حرر الارض واطلق الكرامة من عقالها .

عنف المظلوم والمضطهد .. يجابه به غطرسه المحتل ، هو الذي اكره الغازي على الوقوف .. تحت ضغط التناقضات المهددة بتفجير كيانه للتساؤل .. الى اين ؟ .

ايها الرفاق ...

ان اي اغفال لهذه الحقائق .. واي سلوك تنتهجه الثورة .. في مواجهة تحديات المرحلة الراهنة .. يصدر عن اغفال هذه الحقائق . معناه انتقال المبادرة الى ايدي العدو .. والانجرار وراء مخططاته والوقوع في فخ مؤامراته .

كما ان اي قبول مما يلوح به العدو من استعداد للتنازل . معناه استعداد من الثورة لقلب منطق الامور .. علاج الامور بمنطق مقلوب .

نحن اصحاب حق في ارضنا المغتصبة .. ومن غصب هذه الارض لا يفهم معنى الحق .. فهو عندما يلوح بالتنازلات فمعنى ذلك الثمن الذي يتطلع العدو اليه انه يتطلع الى الثمن .. واقل الثمن الذي يتطلع العدو اليه لقاء تنازله عن بعض الارض التي احتلها .. الاعتراف بكيانه .. وانهاء عمليات مقاومة احتلاله .. وتوفير الامن له .. وفتح السوق العربية امام غزوه الاقتصادي ..

فهل نحن مستعدون لذلك ؟

هل بين فصائل حركة المقاومة .. من هو مستعد لمقايضة مجموع الحق العربي في فلسطين ببعض اجزاء من ارضها ؟ هل بينها من هو مستعد لمقايضة الثورة ، بكل احتمالات التحرير التي تتيحها ، بسلطة هزيلة في كيان منزوع السلاح . . فاقد لاسباب التطور والبقاء ؟

هل ترضى الجماهير العربيه التي قدمت عشرات الالوف من الشهداء .. دفاعا عن الحق العربي في فلسطين ان يكون ثمن هذه الشهاده كيانا هزيلا في جزء من ارض تحكمه ارادة العدو وتتحكم به مصلحة الامبريالية . وتمارس سلطة الوصاية عليه الرجعيات العربية ؟

كلا والف كلا .

فليس من اجل هذه النهاية كان نضال الجماهير .. وكانت تضحياتهم .. ليس من اجل التشويه والمسخ سالت الدماء العربية الذكية منذ عام ٩٤٨ حتى الان .

اننا ندرك ان المنطق العلمي يحتم على الثورة ان يكون لها موقف من كل ما يجري في الساحة العربية .. لكننا ندرك بالمقابل وجوب الحفاظ على الخط الفاصل بين الممارسة الثورية وبين المساومة المزين لها بالاعتبارات العملية ..

ندرك ان مقتل الثورة هو في قبول الطريق السهل عند مواجهة الاختيارات المتعددة والمتشابكة .

الثورة الفلسطينية اليوم امام عدة اختيارات فاما قبول المشاركة في المساومات التي يسمونها مفاوضات والنتيجه ضياع الحق وانهاء مبرر الوجود .

واما استمرار حرب الشعب وتصعيدها وتطويرها من خلال استيعاب المتغيرات التي احدثتها حرب تشرين والاستفادة من العناصر الايجابية التي افرزتها ..

اننا عندما نطلب من فصائل حركة الثورة الفلسطينية ان يكون موقفها ازاء هذه المتغيرات هو الموقف المبدئي لا نطالبها في الواقع باكثر من واجب الوفاء لمقررات مجالسها وهيئاتها ومؤسساتها .

فمقرارات المجالس الفلسطينيه التي حددت في السابق موقفا مبدئيا واضحا من فكرة الدولة الفلسطينية المقترحة .. ومن المشاريع العديدة التي قدمتها بعض الانظمة لاخماد جذوة النضال . .

اقول مقررات المجالس والهيئات الفلسطينية .. كانت في ذلك الحين .. انتاج تحليل الظروف والتناقضات الراهنة والمستقبلة التي سوف تواجه الثورة .

كما كانت وما تزال دليلا نظريا وعمليا ، مهمته ارشاد قيادات الحركة .. الى النهج الثوري الصائب .. الذي يتحتم اتباعه .. عندما تتشابك الامور وتتعدد .

فلتفي الثورة لمقررات مجالسها .

ولتدرك انها ليست وحدها في الميدان .

فهناك الانظمة الرافضة للهزيمة — وهناك الجماهير

فمن وحدة الثورة الفلسطينية مع الانظمة المقاتلة يمكن للثورة ان تفجر طاقات هائلة لوقف زحف الهزيمة .

ومن تعاطف ، دعم الجماهير يمكن توليد المعجزات

فلماذا الخوف ولماذا التلكؤ والتخبط ؟

كلمة السيده مي صايغ :

والقت السيدة المناضلة مي صايغ كلمة المرأة العربية . ومما جاء فيها :

تحيه لصفوف الشهداء الذين سقطوا والذين يسقطون مع درب المسيرة ، تحية لشهداء ايار . وحول انطلاقة الثورة الفلسطينية وعلاقاتها بالمجتمع العربي قالت : (واندمج الثائرون في نفس المجتمعات العربية وكان عليهم خوض نضالاتها السياسية والاجتماعية . فكل نضال ضد الامبريالية وحلفائها الرجعية العربية . وكل مكسب تحققه الجماهير المنطلقة نحو الحرية بمختلف اشكالها . لا بد وان يصب في صلب القضية الفلسطينية خاصة والقضية العربية عامة) .

واضافت قائلة : (من هنا اصبح النضال الفلسطيني تعبيرا قوميا عن امال واماني هذه الامة في الحرية في الوقت الذي وسع قاعدة النضال ضد الامبريالية وحلفائها المحليين معمقا بذلك الاساس الطبقي لهذا النضال . ذلك ان الكيان الصهيوني كرأس حربة بشهرها الاستعمار ، في وجه نمو الحركة الجماهيرية العربية ، واضافة الى شعبه الدائم لامتصاص دماء هذا الوطن، وحماية للانظمة الرجعية المرتبطة به مصيريا يحول دون وصول الجماهير الى اهدافها في وحدتها ، وفي تحرير اراضيها ، ثرواتها الوطنية ، حماية منجزاتها التقدمية وتطويرها) .

وحول الحلول الاستسلامية قالت :

(ان الوصول الى سلام دائم وعادل لا يمر من خلال موائد المفاوضات، ولا من خلال انهاء الصراع ، ذلك ان انهاء الصراع يعني امتصاص شريان الحياة من قلب هذه الامة ، فلن تتمكن الصهيونية والامبريالية العالمية وكل عملائها المحليين من تحقيق انتصاراتهم ضد هذه الامة الا في حالة واحدة ، الا وهي حالة الركود والاستسلام) .

وحول قضية الصراع في المنطقة قالت :

(ان القضية الفلسطينية لم تكن ولن تكون يوما قضية جغرافية، انها قضية الانسان العربي في مواجهة اكبر حملة . بربرية ، استعمارية تستهدف وحدته وحضارته ، وكل المتحمسين بشدة لكيسنجر ، الواقفون على عتبة التسويات بانتظار التلويح باعادة الرضا سوف يتساقطون فالصراع العربي الصهيوني . حتمية وتاريخية ولن تفلح الحلول الا في تمييع الصراع وتأجيله . كلها لن تصل الى جسمه .

لذلك لن يخون الثوار لون جراحهم . ولن يتعايش القاتل مع القتيل .

استمرار القتال والنضال

وقالت حول الطريقة الوحيدة لانتزاع حقوقنا الوطنية في فلسطين « ان استثمار النصر ، لا تكون ويجب ان لا تكون الا باتجاه استمرار القتال وليس باتجاه الحلول وانتصار الثوره حتمية تاريخيه ، لارتباط حركة الجماهير العربيه الصاعدة بحركة التاريخ والتاريخ يسير باتجاه نمو وحضارة الانسان .

واضافت قائلة :

نحن لم نتحمل السجن والاباده من اجل اطلال زيتونة او بيت امن في الضفة الغربية ، لقد لبسنا قدر الثوره من اجل تغيير معالم الوطن العربي واعاده بنائه من جديد ، ولن ندحر الاحتلال لان ليس للاحتلال مكان ندحره اليه فوق ارضنا ، نحن سوف (ننزع) الاحتلال وسو فنقاتل بجبلنا وباطفالنا وبكل الاجيال العربية القادمة .

وقالت في الختام :

سلاما يا صفوف الشهداء اني ابايعكم ..

والقى الدكتور عبد الوهاب الكيالي كلمة جبهة التحرير العربية قال فيها ، حول موضوع حرب تشرين : ان الحرب الاخيرة التي حطمت بها الجماهير العربية جدار اليأس والاستسلام واستمرت الثقة بالنفس والتصميم على التحرير غير انه مع الانتصارات التي حصلت في تشرين وما اعقب ذلك من تفريط وتنازلات من قبل بعض الانظمة العربية .

واضاف الدكتور قائلا محددا موقفه من القضايا المطروحة :

١ — موقف مبدئي وهو : لا يجوز ان نتنازل عن رفض المساومات والاعتراف بالعدو الصهيوني فلا يمكن ان يكون هناك تعايش بيننا وبين اسرائيل لاننا في موقف مضاد . ونحن نقيض لاسرائيل واسرائيل نقيض لوجودنا .

٢ — رفض حتمية التسوية لان الجماهير لا تقبل بها .. ومهما كان لكيسنجر من نشاط وتحرك فان قرار التسويه لن ينطلي على الجماهير وسوف تشت هذه الجماهير عن وقفتها وتصعيدها للنضال .

٣ — رفض مؤتمر جنيف والتفاوض مع العدو الصهيوني كقاسم مشترك بين كافة التنظيمات ونرى ان اي تلكؤ في هذا سوف لن تسكت عنه الجماهير وسوف تقاوم الانحرافات .

وانهى الدكتور الكيالي كلمته مؤكدا على :

١ — دعم تيار جبهة الصمود العربي ورفده بكافة اشكال الدعم والتأييد .

٢ — وحدة قوى الرفض العربية ابتداء بالعراق وسوريا والمقاومة الفلسطينية لخلق نواة صمود تجذب اليها جميع القوى الشريفة في الوطن العربي وعلى راسها الشعب العربي في مصر .

٣ — مزيد من التفاعل مع الشعوب المتحررة ودول المعسكر الاشتراكي .. اذ ان الموقف الاستراتيجي الاساسي مع هذه الدول هو موقف الصداقة والتحالف ، واذا كان هنالك بعض المقاييس والمفاهيم التي نختلف بشأنها فاننا نستطيع من خلال مواقف الصداقة ، والتحالف ان نعرض المواقف على هذه الدول بوضوح ونجعلها تستجيب لذلك .

وانهى غازي ادهمي الاحتفال بكلمة قال فيها :

لا ضمان لعرض استمرار التراجع على الاستعمار والصهيونية الا باستمرار القتال وعدم رمي البندقية مهما زينت لنا الحلول . فباستمرار القتال وللقتال وحده نجدد العهد للشهداء . التحرير او الفناء .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين توضح موقفها حول ما نشرته بعض الصحف عن اللقاء القيادي الموسع للقوى الفلسطينية

١ — دعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الى اجتماع قيادي موسع للبحث في امكانية توحيد الموقف الفلسطيني الوطني ازاء القضايا التي تواجه ثورتنا في هذه المرحلة الدقيقة والحاسمة .

٢ — وشعورا من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمسؤوليتها تجاه الوحدة الوطنية الفلسطينية واهميتها وضرورتها في هذه المرحلة الدقيقة ، فقد كان من الطبيعي ومن الضروري ومن الواجب حضور هذا الاجتماع للاسهام الجاد والمسؤول في بلورة الرؤية السليمة للوضع السياسي العالمي والعربي والفلسطيني وبالتالي اتخاذ الموقف العلمي والثوري على ضوء هذا التحليل .

٣ — وفي هذا الاجتماع طرحت الجبهة وجهة نظرها القائمة على اساس وجود خطة امبريالية صهيونية رجعية يقودها كسينجر بالتحالف مع القوى العربية الرجعية والمستسلمة هدفها احتواء حركة المقاومة وزجها في طبخة التسوية السياسية واجهاض مسيرتها الثورية التاريخية تحت شعارات حضور مؤتمر جنيف و « الدولة الفلسطينية » وغيرها من الشعارات المضللة التي لا تخرج في مضمونها عن هذا الهدف .

٤ — واستنادا لهذا التحليل طرحت الجبهة موقفها المعروف لدى جماهيرنا والمثبت في صحفنا وادبياتنا وندواتنا والقائم على اساس الرفض الحازم والقاطع والنهائي لمؤتمر جنيف « وللقرار ٢٤٢ » واعتبار كل مشاركة فيه خيانة لاهداف ثورتنا ، ويشاركها الجبهة الشعبية مع كل جماهيرنا بكل قوة نملكها مع ضرورة الاستمرار في النضال والقتال والكفاح المسلح حتى تشمل ارضنا الفلسطينية والعربية بحرب وطنية شعبية عادلة طويلة لا تتوقف الا باقتلاع الوجود الاسرائيلي الصهيوني من جذوره وتحطيم النظام الرجعي العميل في الاردن وتأسيس الدولة الفلسطينية الديمقراطية .

٥ — ان الجماهير الفلسطينية والعربية التي تعرف مواقف الجبهة جيدا وتعرف انها لا يمكن ان تساوم على قضايا الجماهير الوطنية والمصيرية تستطيع ان تكتشف مدى التشويه المتعمد والتزوير والافتراء الذي نشرته بعض الصحف بهدف تشويه موقف الجبهة .

٦ — ان الاجتماع لم يعقد على اساس ورقة العمل التي وضعتها فتح والديمقراطية كما جاء في بعض الصحف ، تلك الورقة التي تعتبرها الجبهة قد انتهت واصبحت في حيز الماضي ، لانها لا تصلح اساسا لاي موقف فلسطيني وطني في هذه المرحله .

٧ — لقد اصبح من حق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان تعتقد تماما بان هدف الاجتماع لم يكن محاولة للوصول الى موقف وطني فلسطيني موحد في هذه المرحلة الحاسمة ، وانما الهدف هو تشويه الموقف الثوري الذي سبق الجبهة تقاتل على اساسه حتى احباط كافة المشاريع التصفوية الخيانية التي يحاول العدو فرضها على جماهيرنا .

٨ — ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعلن للجماهير الفلسطينية انها ستبقى مستعدة للاسهام في توحيد الموقف الفلسطيني على اساس وطني عندما تتوفر الشروط التي تجعل من عملية الحوار واجبا وطنيا مسؤولا وليس مجرد مناورة سياسية رخيصة .

٩ — ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تؤكد للجماهير انها ستبقى معهم دائما امينة لاهدافهم لا تحرفها اية صعوبات او عراقيل او مناورات .

لتسقط كافة المشاريع والنغمات المستسلمة في الساحة الفلسطينية والعربية
عاشت الثورة الفلسطينية .

مسرحية "اسعدية" جديدة

ارهاب المواطنين .. وسياسة الاقطاع في الجنوب

«افتخ .. جيش الدفاع الاسرائيلي» هكذا يبادر رجال الاسعد المواطنين في قرية « رب ثلاثين » قضاء مرجعيون ...

قوة ارهابية مضافة للارهاب الاسرائيلي . فان لم يزرك رجال الكوماندوس الاسرائيلي يزرك بلا شك ازلام الاسعد الذين يجيدون الاساليب الاسرائيلية ذاتها . حتى ان الجنوبي بات لا يميز بين الصهيوني « والاسعدي » لان الارهاب هو السمه المشتركة لهاتين السلطتين .

والقصة يرويها بيان اصدره ابناء القرى الامامية موجه الى جميع المواطنين الشرفاء :

الاحداث تتلاحق والتاريخ يسجل والشعب يمهل ولا يهمل ولا مغفرة لاحد يوم الحساب .

ايها المواطنون الكرام ..

في هذا الظرف العصيب الذي يخيم على قرانا ، في هذه الحالة الاليمة التي نعيشها في قرانا الامامية تحت شراسة الاعتداءات الاسرائيلية محرومين من ادنى سبل العيش التي ينعم بها باقي المواطنين وتحت وطأة الفقر والظلم والتشرد والتخلف التي فرضها اهمال النظام في لبناننا الحبيب .

ايها المواطنون ...

اسمعوا الان ما يجري في قرانا الحدودية في منطقة مرجعيون . بالاضافة الى كل ما نعانيه ، تضاف مسرحية درامية جديدة تمثل على ارض قرانا الحبيبة . ابطالها « كوماندوس اسعدي » تحت شعار « افتخ جيش الدفاع الاسرائيلي .. اين مخرب !؟ » هذه هي مقدمة المسرحية وضحايا ابطالها مواطن اسمه محمد جواد بركات من بلدة « رب ثلاثين » قضاء مرجعيون اتهم بجريمة معاداة « البيك »

ايها المواطنون ..

فبدل ان يواجه ازلام الاسعد « الكوماندوس الاسرائيلي » حين غزاه في عقر داره نراهم يتمثلون صفة الكوماندوس الاسرائيلي لشن هجماتهم على المواطنين ظنا « منهم ومن سلطتهم » بان هذه الاعمال وما سبقها وما سيلحقها ستعيد لسلطانهم « هيبة السلطان ووقاره » ومجده الزائف الذي بناه على القتل والتشريد والارهاب .

ان سقوط حسين فطيش برصاص ازلام الاسعد في حولا ، ومحاولة اغتيال في كفر كلا ، واعتقال الطلاب وتعذيبهم في الخيام ومرجعيون ، والتوقيف التعسفي للشباب الوطني ، وعملية الخطف في الخيام ، والهجوم على احد بيوت المناضلين في الطيبة ، ومنع احياء ذكرى اسبوع في عديسه ، واطلاق النار من قبل سائق دولة « البيك » واخيرا وليس اخرا ما حصل في «رب ثلاثين»

ان كل هذه الاستفزازات وقعت على مرأى ومسمع من السلطات دون ان تحرك ساكنا ! وكيف تحرك ساكنا و « البيك » في الموقع الثاني من المسؤولية في الدولة ؟

ان الاستفزاز والاعتداءات على المواطنين لهي دليل واضح على زعزعة الكيان الاسعدي في هذه المنطقه . ان الاعمال الارهابية لن تثني هذا الشعب عن مواصلة السير والنضال من اجل تحقيق مستقبل افضل ودك حصون الاقطاع السياسي الخاوية والدوس على كل من يقف في طريق تقدمه وازدهاره وتطوره . كما اننا ابناء القرى الامامية نحذر باننا سنرد بالمثل على التحديات : السن بالسن والعين بالعين والبادئ اظلم .



لماذا هذا الاصرار الكيسنجري على تحقيق "الفصل" في الجولان؟

ما يزال كيسنجر يواصل تنقلاته بين عواصم المنطقة، على امل الوصول الى فصل للقوات على الجبهة السورية.. وهذا التنقل المستمر الذي لم يحدث في التاريخ ان قام بمثله وزير خارجية دولة عظمى ، يعكس مدى اصرار الولايات المتحدة على موضوع فصل القوات ، وحجم المصالح التي تختبىء وراء هذا الاصرار ...

ولعل ابرز ما يلقي الضوء ، على المضمون اللاحق لفصل القوات على جبهة الجولان ، هو الحدث الذي جرى بين الجنرال موردخاي غور ، رئيس الاركان الاسرائيلي ، وبين بعض المستوطنين الصهاينة من المستعمرات في الجولان .

فقد تظاهر اولئك المستوطنون امام مقر الحكومة معارضين اي انسحاب اسرائيلي من الجولان ، فخرج رئيس الاركان وتحدث اليهم « مدافعا عن فصل القوات » . وقال : « انني اعدكم اننا لن ننسحب من اية مستعمرة . وان مستعمراتنا لن تكون في خط دفاعنا الاول » .

واردف قائلا :

« ان فصل القوات سيعطيكم ٤ او ٥ سنوات من الهدوء ، فتعيدوا بناء حياتكم وتنظموا اموركم .. »

ولما سألوه : « ماذا بعد ذلك ؟ »

قال : « لا ادري.. دعونا نفكر بما يجري الان » .

ما الذي تكشفه هذه الحادثة ؟

انها تؤكد ان اسرائيل ترى في فصل القوات مجرد عملية استبعاد للحرب العربية لمدة لا تقل عن الخمس سنوات .

وهذا بالضبط ما اكدنا عليه مرارا في معرض تفسيرنا لاهداف اميركا واسرائيل من وراء عمليات « فصل القوات » ...

انهم يهدفون الى ابعاد الحرب العربية واحتمالات تجددها، وذلك ضمانا لسيطرتهم المطلقة على المراحل اللاحقة من التسوية المطروحة للتنفيذ ، الامر الذي يمكنهم من فرض جميع شروطهم على الجانب العربي المشارك في تلك التسوية .

وان هذه العملية تجري كما يلي :

١ ـ فصل القوات على الجبهة المصرية ، بكل ما عناه من اخراج لمصر من دائرة الحرب، وما عكسه من اتجاه سياسي واقتصادي واجتماعي جديد لدى النظام المصري، يتلاءم كليا مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة .

وكذلك بما مثله من جعل سوريا تقف وحدها في موقع الاستفراد العسكري الاسرائيلي والضغوط السياسية والاقتصادية الرجعية العربية .

٢ ـ استثمار كيسنجر للاستفراد العسكري بسوريا والضغوط الواقعة عليها، الى جانب المحاولة الذليلة لاغرائها بالمساعدات الاميركية (تصريح الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية ، حول ان الولايات المتحدة سوف تقدم لسوريا مساعدات اذا ما تم فصل القوات ، بالاضافة الى ما نشرته الصحف الاميركية حول ان كيسنجر يحمل معه في هذه الجولة ، هبة بمئة مليون دولار لدمشق) ..

استثمار كيسنجر لكل ذلك من اجل فصل القوات في الجولان ، واخراج سوريا من دائرة الحرب العربية ، بكل ما سوف يعكسه ذلك من نتائج في الوضع السوري .

٣ ـ وضع الجانب الفلسطيني ، من ثم ، امام امر اميركي واقع، هو ان مصر وسوريا ـ ومن باب اولى الاردن ـ قد خرجت من الحرب ، وبالتالي فلا «امل» بغير المشاركة في التسوية والحضور الى جنيف.. حيث تكون ايدي اميركا واسرائيل طليقة في فرض شروطهما ، خارج اي تهديد بالحرب العربيه.

وطبعا الجميع قادرون على تقدير حجم ونوعيه تلك الشروط ، عندما يتاح لاميركا واسرائيل التربع على مثل هذا الموقع المتحكم ..

وهذا بالضبط ما يفسر اصرار كيسنجر على تحقيق فصل القوات في سوريا ، اذ انه يمثل عنق الزجاجة بالنسبة لكل مخططه، لان فشله في ذلك « الفصل » ، لن يعني عدم استمرار تنفيذ المخطط فحسب ، بل وبالاضافة لذلك ، سيؤدي الى تهديد ما انجزه من ذلك المخطط حتى الان وعلى الاخص في الجبهة المصرية .

وايضا من هذه الناحية ، يتبين لنا هذا الاصرار الذي يبديه النظام المصري على نجاح مهمة كيسنجر في سوريا .. والذي يتجلى في الاعلام المصري وزيارات كيسنجر المتلاحقة للقاهرة ، وزيارات مبعوثي النظام المصري الى دمشق (وقد نشر نبأ غير رسمي حول ان السادات نفسه قام بزيارة سرية لدمشق خلال وجود كيسنجر فيها) .

وهذا الحرص المصري على نجاح مهمة كيسنجر في سوريا ، لا يجاريه غير حرص الرجعية العربية ، وفي مقدمتها الرجعية السعودية .

من هنا فان على كل جماهيرنا الفلسطينية والسورية والعربية ، ان تزيد من اصرارها على افشال مهمة كيسنجر في الجولان، كمقدمة لاحباط كل المخطط الاستسلامي التصفوي والانتقال الى مرحلة الهجوم الثوري الشامل على جميع مواقع وقوى معسكر العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة .

● ملاحظة اخرى على هامش نشاطات كيسنجر الراهنة ، هي ذلك الاصرار الذي تبديه اسرائيل على عدم الانسحاب من اية مستعمرة في الاراضي السورية ... وهذه الملاحظة يجب ان يأخذها بعين الاعتبار اولئك الحالمون بانسحاب اسرائيلي من الضفة والقطاع بواسطة المفاوضات والدخول في لعبة التسوية . ليعلموا ان ما من طريق لفرض الارادة الوطنية على العدو ودحره من اية بقعة من ارضنا المحتلة بغير القتال .. بغير الكفاح المسلح .. وان كل احلام المشاركة في التسوية ليست سوى ذبح واجهاض لنضالنا الثوري على طريق ملاحقة السراب!!

في تمام الساعة الرابعة بعد ظهر الخميس قامت طائرات الفانتوم الاسرائيلية بقصف عدد من مخيمات الفلسطينيين في لبنان وادى القصف الى استشهاد وجرح عدد من المواطنين الامنين .

عدوان غادر جبان همجي وحشي .

عدوان بطائرات السيد كيسنجر ودول الامبريالية ، فماذا ينتظر اسرائيل من الثورة ؟

جامعة الدول العربية تواصل فك ارتباطها بقضايا التحرر العربي

قابوس يوفر تكاليف المرتزقة ويوافق على حلول قوات عربية محل القوات الايرانية

وضعت الجامعة العربية موضع التنفيذ قرارها القاضي بارسال بعثة تقصي الحقائق او لجنة « المساعي الحميدة » ، بين نظام قابوس وجمهورية اليمن الديموقراطية لحل ما يسمى بمشكلة التمرد العسكري في ظفار ...

ورغم معارضة القوى الوطنية والتقدمية العربية للاسلوب المذكور في النظر الى مسألة العلاقة بين الثورة في عمان ونظام مسقط ، فان الجامعة العربية، وكعادتها دائما وبما تمثله اساسا من مجموع ارادات الانظمة التي اثبتت وبالملموس رؤيتها لطبيعة الصراع الدائر في المنطقة العربية وكيفية حسمه ، فضلت ان تدير ظهرها لارادة الشعب العماني وثورته المسلحة وتحجم المشكلة وفق رؤيتها المحدودة بحدود النزاع بين « الاخوة » والتعارضات الثانوية التي يمكن حلها ـ كالعادة ـ بتبويس اللحى ، متناسية ، وعن وعي كامل طبيعة الصراع واطرافه المؤثرة ولاهدافه الاستراتيجية لكل من هذه الاطراف، وما تمثله هذه المنطقة في مخططات الامبريالية ومجموع الخطوات الهادفة الى السيطرة التامة .

في هذا المجال لا مانع من اعادة تذكير الجامعة العربية بان الصراع الاساسي في المنطقة ليس بين نظام مسقط والنظام التقدمي في اليمن الديمقراطي .. بل وبكل بساطة بين جماهير منطقة الخليج العربي وتعبيراتها السياسية والعسكرية من جهة و بين الامبريالية الامريكية متمثلة في النظام الشاهنشاهي ، وان هنالك مصلحة مشتركة بين هذا النظام واسياده الاميركان في السيطرة على منطقة الخليج بمختلف الوسائل ابتداء من الهجرة وانتهاء بالاحتلال العسكري ..

ولا ندري اذ كنا بحاجة الى اعادة التذكير بالاسباب التي من اجلها يستميت نظام الشاه واسياده للسيطرة على المنطقة .. فالمنطقة بما تمثله كاكبر خزان لاضخم احتياطي للنفط في العالم تثير شهية واطماع امريكا لما تعني الطاقة لديها من استمرارية دوران الالة الامبريالية .. وان هذا الاحتياطي الضخم لا يمكن السيطرة عليه دون الارتكاز على اداة منفذة هي بمستوى المهمة الموكولة اليها ، وهكذا تم تعيين ايران شرطيا اماميا لمواجهة اي احتمال لتغيير خارطة المنطقة سياسيا ومن ثم اقتصاديا ضد مصالح الامبريالية ، ولكن وبنفس الوقت لم يكن بالامكان الاعتماد على التهديد الخارجي للسيطرة على المنطقة ، في عصر الانفتاح على تجارب الشعوب وحركات التحرر والتجربة الاشتراكية في العالم ، فكان لا بد الن من خلق ادوات محلية قادرة على مسك زمام الامور واستعمال العنف المشروع الذي لا تستطيعه القوى الخارجية دائما .. وثانيا، ولانها محلية فقد كانت مهمتها الاساسيه هي تفتيت التلاحم الجماهيري وتوسيع الصراع الطبقي لصالح مصالح الامبرياليه ..

والان .. ان ايران لم تتدخل عسكريا لمجرد الصداقة بين الشاه وقابوس ، بل لان الشاه ملزم بان يخف لمساعده اي اداة محلية تتعرض مواقعها للاهتزاز كما تلتزم امريكا بحمايه عرشه الامبراطوري عند اول بادرة خطر .. مرة ثانية ليس لان نيكسون معجب بالشاه ولكن لان لدى اميركا « مصالح » اقتصادية وسياسية هي على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لها ، واداتها للحفاظ على هذه المصالح هو النظام الشاهنشاهي.

ان طبيعة التناقض اذن لا يمكن ان تحل بالضم والعناق ، ذلك لانه تناقض رئيسي الطرف الاول فيه هو اداة محلية للامبرياليه الامريكية مرتكزا ومتضامنا مع نظام رجعي اعلى درجة منه في السلم الوظيفي ، مستهدفا الابقاء على مصالح الامبرياليه الاقتصادية والسياسية ، متصديا لكل ما من شأنه المساس بهذه المصالح او تهديدها ..

والطرف الثاني هو جماهير الشعب العماني وتعبيرها السياسي والعسكري « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » متضامنا مع الانظمة الوطنية والتقدميه التي حسمت موقفها من المصالح الامبرياليه على اراضيها ، وبالطبع فان هدف هذه الجماهير هو التصدي لهذه المصالح وتصفيتها وانهاء السلب الرسمي « والمشروع » لخيرات هذه الشعوب . ولا طريق لتحقيق هذه الاهداف الا بتصفية الاداة السياسية الممثلة والحامية لهذه المصالح واقامة الحكم الوطني الديمقراطي .

التدخل الايراني في الخليج

كيف تسلمت ايران وظيفة المخفر الامامي لحماية المصالح الامبريالية في المنطقة ،وكيف ترجمت عمليا تدخلها ومحاولات سيطرتها ..

في اواخر الستينات وضمن البرامج الجديدة لسيطرة الاستعمار الجديد على مناطق نفوذه القديمة ، وما يسمى بمبدأ نيكسون ، اي اشعال الحروب المحلية لالهاء الشعوب عن قضايا تحررها الاقتصادي والسياسي .. ضمن افق هذا المخطط اعلنت بريطانيا عن عزمها على تصفية قواعدها ووجودها العسكري في الخليج ، وعمليا احلال اميركا محلها للسيطرة على المنطقة والاتفاق على ضمان مصالحها نظرا لانه لم يعد في قدرة بريطانيا توفير مستلزمات حماية هذه المصالح .

وهكذا تم انجاز العديد من الخطوات على طريقة رسم الخارطة السياسية الملائمة للمرحلة القادمة ..

● على راس هذه الخطوات منح النظام الشاهنشاهي الثقة الكاملة في قدرته على ردع كل المحاولات التي قد تتبلور للرد على هذه المخططات .. وكان وسام هذه الثقة والاختبار الاول للمخطط الاميركي في المنطقة هو احتلال الجزر الثلاث في اوائل ١٩٧٠ ..

فالى جانب ما تعنيه هذه الجزر بموقعها الاستراتيجي الهام ، فان السيطرة عليها تعني بشكل اساسي اثبات قدرة النظام الشاهنشاهي على الضرب متى شاء واين شاء وانه هو القوة المسيطرة في المنطقة والتي يجب ان يحسب حسابها جيدا .

● بعدها كانت خطوة منح الاستقلالات .. ففي عصر الاشتراكية لا يمكن الا ان يحسب حساب الشكل الخارجي والواجهة التي تختفي خلفها الاداة القذرة ، وهكذا اعطيت الاستقلالات لمجموعة الامارات والبحرين .. والملفت للنظر ان ايران كانت تدعي بان البحرين ارض ايرانيه وكانت تهدد باستمرار انها ستستعيد «اراضيها» بالقوة .. لكننا نجد انه بعد منح البحرين الاستقلال اعترفت ايران بها وللمرة الاولى في تاريخ البحرين تم اتصالات رسمية بين مسؤوليها ومسؤولين ايرانيين ..

● بعد منح الاستقلال بذلت الدوائر الاستعمارية جهدا خاصا من اجل توحيد الامارات المتصالحه فيما يسمى (بدولة الامارات العربية) والتي هي عمليا الجزء الشمالي من اقليم عمان ، وهم بذلك كرسوا انفصال جزء من عمان من جهة ومن جهة اخرى اضفوا على هذا الانفصال صيغة وحدوية ، ضرورية لمسايرة « روح العصر » ودغدغة المشاعر القوميه واعماق الانسان العربي ..

● اما فيما يخص عمان فقد اعطى المخطط اكثر مما يجب من «روح العصر» فقد اعلن قابوس « الثورة » على ابيه فجأة ، وهو الشاب المثقف المؤهل للثورة ، على الشكل البالي من تقاليد الحكم العشائرية !!..

وبالطبع فان المخطط كان آخذا بنظر الاعتبار طبيعة كل امارة او قطر .. وفي عمان هنالك ثورة مسلحة تعتصم بالجبال ، وعلى الحدود الغربية جمهورية ونظام تقدمي ، وبناء عليه فقد تفتق الذكاء الاميركي عن خطة ليست جديدة ، وهي خطة الانقلابات العسكرية المشابه والتي تتمتع عناصرها بقدر من الثقافة قد تصل الى حد ادعاء التطرف ..

لكن الثورة المسلحة في عمان لم تدع للمخطط الاميركي فرصة الحياة لحظة واحدة ، فحين دعا قابوس الثوار الى التسليم والتفاوض رفض طلبه واعقبت هذا الرفض جملة مواقف وتطورات ايجابية على صعيد الوحدة الوطنية لفصائل الثورة في عمان ، كانت ردا حاسما على (ذكاء) المستعمرين الجدد ..

وبعد فشله السافر في ضرب الثورة في عمان، كشف نظام قابوس عن حقيقة دوره في حلقة المخطط الامبريالي . وكنتيجة حتمية لترابط حلقات واطراف هذا المخطط كان لا بد للنظام الشاهنشاهي ان يستلم مهماته المحددة في هذا المجال ..

وهكذا بدأ التدخل الايراني في عمان ..

تحت واجهة العلاقات الجيرانية الحميمة كان التنسيق الاميركي البريطاني يجري من اجل احكام السيطرة على شواطىء عمان واراضيها عن طريق الحكم الشاهنشاهي وحكام مسقط ...

وصحيح ان المهمة الاساسية لايران هي حماية ممرات ناقلات النفط ومصادر الطاقة لصالح الامبريالية الاميركية ولكن لايران ايضا مصالح اقليمية في عمان وكل اراضي منطقة الخليج العربي .. بالاضافة الى الهجرة المستمرة والكثيفة الى هذه المناطق ، فان ايران تطمح بشكل اساسي لجعل المنطقة سوقا استهلاكية لمنتجاتها المكدسة بسبب ارتفاع الدخل القومي الناتج عن ارتفاع مداخيل النفط ، وقلة الاسواق الاستهلاكية للبضائع الايرانية بسبب اقتصار علاقاتها الاقتصادية على الدول الصناعية ..

وهكذا شن النظام الايراني الحرب على شعب عمان واصفا اياه بانه « شعب من المتوحشين لا يستحق ان يحتل هذه المنطقة الاستراتيجية في العالم ، بل يجب دفعه الى الصحراء، واحلال شعب ارقى منه محله » !!.

برز التورط الايراني في عمان بشكل بارز بعد زيارة توني بن شهاب في تموز ١٩٧٢ الى طهران وتوقيع الاتفاقية العسكرية مع ايران تحت ستار حماية مدخل الخليج ..

وفي ايلول ١٩٧٢ احتلت فرقة من المظليين الايرانيين جزيرة (ام الغنم) ووضعت رؤوس الجبال تحت حماية الطيران والبحرية الايرانية، واخذت السفن الايرانية الحربية تفتش السفن التي تعبر المضيق .

وفي بداية ١٩٧٣ اعلنت ايران انها لن تسكت عن نشاط المتمردين في ظفار وان وصول الثوار الى مسقط يعني تهديدا خطيرا لايران، وارسلت قوات خاصة وطائرات هليكوبتر لقمع الثورة .

وفي اواخر ١٩٧٣ ، وبعد مناورات حلف السنتو في مياه خليج عمان تم الغزو الايراني الاخير لاراضي عمان من اجل فتح الطريق بين صلاله ومسقط والذي تم تحت سمع وبصر الجامعة العربية التي لم تحرك ساكنا حتى ولم تعبر عن اي استنكار لهذا الغزو الذي يذكر بحروب القرون الوسطى ..

ماذا تم بعد فشل الغزو الاخير

مسقط .. البلد العربي « المستقل ذو السيادة » ذهبت بعيدا في تفسير معنى السيادة فضربت عرض الحائط بالاجماع العربي الشعبي على ادانة الغزو الايراني والاستعانة بقوات اجنبية ضد الثورة في عمان ..

ففي زيارته الاخيرة لايران كشف قابوس اكثر من اية مناسبة سابقة عن مهمات نظامه التي عليه ان ينجزها بالتعاون مع النظام الشاهنشاهي .

وفي البيان المشترك الذي صدر في نهاية زيارة قابوس لايران والذي يعد بحق وثيقة هامة وخطيرة ودليل عمل للامبريالية في منطقة الخليج في هذه المرحلة ولمرحلة طويلة قادمة .. يؤكد « العاهلان » على جملة قضايا توضح بالدليل القاطع المواقع والمهمات الموكلة اليهما .

١ ـ التعاون التام بين ايران وعمان في جميع المجالات بهدف « المحافظة على الاستقرار والامن في المنطقة » !.

٢ ـ التعاون التام واتخاذ اجراءات مشتركة للقضاء على كل اعمال التخريب والتسلل التي تهدد امن البلدين او احدهما !!.

٣ ـ استبدال الخبراء والطيارين الانجليز بخبراء وطيارين ايرانيين .

٤ ـ تعيين قائد عام ايراني يتولى مسؤولية كل العمليات العسكرية في ظفار .. ولن يكون هذا القائد خاضعا للقيادة العسكرية العمانية .

٥ ـ وضع حد لحالات عدم الاستقرار في (المنطقة) .

بعد كل هذا تأتي الجامعة العربية وكل ما في جعبتها مشروع مصالحة ولجنة مساعي حميدة بين حكومة مسقط وجمهورية اليمن الديموقراطية.

ولم نستغرب بالطبع. فسياسة محاكمة النتائج وغض الطرف عن الاسباب الرئيسية هي مرتكز سياسة الانظمة الرجعية والمساومة ، والكل يعرف حجم النتائج التي ستسفر عنها هكذا مساعي لكننا نود ان نوضح معنى تحرك الجامعة العربية في هذه الفترة بالذات وبالاسلوب الذي تم به التحرك ..

ان تجاهل جامعة الدول العربية لاحد طرفي الصراع اي الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، فالاصرار على رؤيتها الخاصة والمقصودة بتصوير الامر على انه نزاع بين حكومتي مسقط وعدن ، له دلالاته التي لا تخفى على احد ..

ان الهدف الاساسي من هذا الطرح هو طمس الهوية المميزة لثوار الجبهة الشعبية والايحاء بانهم مسيرون من قبل حكومة اليمن الديموقراطي وبالتالي فالعودة الى « جذور المشكلة » هو الاجدى ، وهم بذلك ، الى جانب جعل دور الثورة ثانويا ولغلغة حقها في الدفاع عن جماهيرها فانهم يبرزون دور الانظمة وقدرتها على اتخاذ القرارات (المصيرية) ، وفي طريقهم لتحقيق هذين الهدفين فهم انما يهدفون الى تفريغ ثورة اليمن الديمقراطية من مضمونها التقدمي والثوري معتقدين انهم باشراكهم اياها كطرف مفاوض لتقرير مصير الثورة في عمان فانهم يستطيعون جرها الى صف الانظمة المهزومة والمساومة وبالتالي حرمان حركة التحرر الوطني العربية من واحدة من اهم قواعدها ومرتكزاتها في المنطقة العربية .

والان .. وبعد مغادرة لجنة المساعي الحميدة مسقط ما هي المؤشرات الاولية لنتائج مساعيها .

تقول الاخبار ان هنالك شبه اتفاق على احلال قوات طوارىء عربية محل القوات الايرانية « لحسم الخلاف بين الثوار والسلطة » .

ان « شبه القرار » هذا يذكرنا بالدعوات المشبوهة التي اطلقتها « الدوائر الخبيرة » بشؤون الخليج العربي قبل اكثر من شهر ، والتي دعت بالحرف الواحد :

« السلطان قابوس يريد التخلص من الحركة المسلحة في ظفار ، يمكن مساعدته بدون الحاجة الى جيش ايراني » وبعد التخلص من ثورة ظفار تقيم الدول المعنية في الخليج مع السعودية (جبهة عربية) توقف ايران عند حدها « وقد تجعل منها حليفة لنا ضد القوى الخارجية بدلا من ان تكون عدوة لنا وحليفة لاعدائنا » .

ان اخطر ما تتعرض له المنطقة في هذه المرحلة هو حرف التناقضات وتشويهها والبحث عن حلول سطحية لمظاهر هذه التناقضات لمصلحة تكريس التناقض الرئيسي المسبب لهذه المظاهر.

والترجمة العملية لهذا الخطر هو ان تحل الاطراف العربية محل الاجنبية في ضبط سير الامور والسيطرة على بؤر التفجر الثوري في المنطقة .

ان واجب كل القوى الوطنية الديموقراطية والثورية في الوطن العربي ان توقف المؤامرة التي تتعرض لها ثورة ظفار، ومحاربة المخطط الخطر الذي تخطط له الانظمة المستسلمة والرامي لاشراك القوات العربية في انهاء ثورة شعب عمان.

(١٧)

النهج الاستسلامي يعبر عن نفسه : حواتمه يطمس المضمون التقدمي لنضال الشعب الفلسطيني

هل تصح محاكمة النضال الفلسطيني على اساس مواقف العناصر الرجعية ؟

بقلم : الحدثان

مما تقدم يتضح ان تأكيد السيد ابو عمر (على اصالة شعبنا الذي يناضل منذ خمسين عاما ، ويقاتل ضد الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية .. الخ) هو تعبير عن الحقيقة المجسدة في وقائع نضال الشعب الفلسطيني ، اما ادعاء السيد حواتمه بان الحركة الوطنية الفلسطينية (وجهت النضال فقط ضد المشروع الصهيوني وتهادنت مع الامبريالية البريطانية .. الخ) فانه ادعاء لا يمثل سوى جانب من الحقيقة ، هو الجانب المتعلق بنضال شعبنا ضد الصهيونية ، اما الجانب الاخر المتعلق بالكفاح الثوري ضد الانتداب البريطاني فان السيد حواتمه يتعمد طمسه .

تعمدا يظهر معه نضال الشعب الفلسطيني موصوما بالعنصرية والطائفية . ان الغرض من عرض الكفاح الفلسطيني بهذه الطريقة ، يستهدف تشويه هذا الكفاح والتقليل من قيمه والنيل من شانه ، لكي يبدو للعيان على غير حقيقته وخلافا لجوهره ومضمونه ،بداءة تنفر منها عقول مرحلتنا الراهنة وتمقتها نفوس جيل الشباب التقدمي ، ليكون هذا النفور وذلك المقت، مدخلا لطريق الاعتراف باسرائيل . فطالما ان نضالنا قد تحرر من شوائب العنصرية والطائفية اللتان كانتا تطبعانه بطابعهما - كما يوحي بذلك كلام حواتمه-تحولان بيننا وبين العيش بسلام مع الاسرائيليين، فان استمرار حالة الحرب مع اسرائيل تفقد مبرراتها ، ذلك ان زوال اسباب العداوة والخصام كفيل باحلال المحبة والوئام !.

ولولم تكن هذه هي الخلفية التي ينطلق منها السيد حواتمه ، وهذه هي القناعة التي يدور ضمن اطارها ، لما تورط بتوجيه نصائحه الودية لمئير ودايان ولما وجد بآراء ومواقف الصهاينة «المتنورين» امثال «الياف واهارون» اصواتا تدعو الى الانبطاح امام الصهاينة . والركوع على اعتابهم بغية البدء في المرحلة الجديدة ، مرحلة (اننا نناضل في سبيل علاقة سلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين) !

ولعل الفكرة التي يلح عليها السيد حواتمه كثيرا لدرجة تكاد معها ان تكون هي دليله الوحيد وبرهانه اليتيم الذي يتمكز عليه في الافراط بدعوته الاستسلامية التي يحاول ان يحيطها بمجموعة حجج هي اقرب الى التلفيقات والافتراءات منها الى الحقائق الموضوعية !

... نقول لعل الفكرة التي يدرجها السيد حواتمه تحت عنوان (من دروس شعبنا) والتي يقول انها درس استخلصه من تجربة شعبنا وثوراته (٢٣٣) والتي يعبر عنها بقوله : (عرض على قياداتنا الفلسطينية دولة ديمقراطية فلسطينية يعيش فيها العرب واليهود قبل التقسيم عام ٤٧)،فرفضت قياداتنا الفلسطينية وانها لا تقبل في هذه الدولة سوى الذين كانوا في فلسطين حتى عام ١٩١٧ وما جاء بعد ١٩١٧ مرفوض ، والان نحن في عام ٧٤ نناضل من اجل اقامة دولة ديمقراطية فلسطينية على كامل التراب الوطني الفلسطيني نتعايش فيها العرب واليهود بدون قهر اجتماعي او قومي. وهذا متفقة عليه كل فصائل الثورة الفلسطينية) (٢٣٤) .

لعل هذه الفكرة التي يطرحها السيد حواتمه للتدليل على نقطة الاستمرار بمناهضة اسرائيل والتي يتعرف بها عن قصدها بعد ان يحرفها من وسيلة تحليقها ، تكشف جوهر الخلفية التي ينطلق منها السيد حواتمة وتعري القناعة التي

(٢٣٣) الحرية ، العدد ٦٥٠ في ٩٧٣/١٢/١٧
(٢٣٤) الحرية ، المرجع السابق

يبذل جهودا متابرة للتعبير عنها . ومع اننا لسنا الان بصدد مناقشتها اذ سنعود اليها فيما بعد ، ولكننا نلفت الانتباه الى ان السيد حواتمه يفهم النضال من اجل اقامة دولة ديمقراطية فلسطينية على انه نضال من اجل علاقات سلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين . فشعار الدولة الديمقراطية الفلسطينية التي يتعايش فيها العرب واليهود ، والذي لن يتحقق مضمونه التقدمي الثوري بغير الكفاح المسلح ، يتحول الى دليل استكانة ومفهوم استسلام على يد فيلسوف المفاوضات المباشرة مع اسرائيل!

على كل حال ، ان الاسلوب الذي ينتهجه حواتمة لطرح افكاره وارائه اسلوب خبيث يعتمد الغموض عنصرا اساسيا ويتجنب الصراحة والصدق لكي يقلل من ردود الفعل المضادة فهو يتخذ من فكرة الدولة الديمقراطية التي يتعايش في ظلها العرب واليهود والتي تتحقق بالاستناد الى ارادة القتال ، منطلقا لطرح فكرة اخرى يمكن استقراؤها من مضمون مبادرته الصحفية الاخيرة ، ومحواها : اذا كنا على استعداد للعيش مع اليهود في دولة واحدة ، فلماذا لا نتعايش الان ومن خلال مؤتمر جنيف مع الاسرائيليين ، ونحصر النضال في نطاق الصراع الطبقي بيننا وبين الاسرائيليين الذين لا نتفق واياهم ، وقد مهد لطرح وجهة نظره الفلسفة هذه بشن حملة اعلامية حاول معها ان يصور النضال الفلسطيني تصويرا مغرضا ظهر معه عنصريا رجعيا ، وربط بين هذا المظهر المشوه للنضال الفلسطيني وبين الموقف الرافض للمفاوضات مع الصهاينة وبالتالي للتسوية السياسية التي هي تسوية استسلامية ، وهو يقوم بهذا الجهد ويتبع هذا الاسلوب على امل ان يدفع الجماهير لان تستنتج بان الاستمرار في مناهضة الكيان الصهيوني اي موقف الرفض ، هو موقف قومي عنصري رجعي لانه يمثل امتدادا لموقف المفتي ومن على شاكلته . وبالتالي فان الموقف التقدمي الاخر ، هو الموقف الذي ينشد التفاهم مع الاسرائيليين بغية وضع الاسس للتعايش وحسن الجوار ونبذ حالة الحرب القائمة وكل ما نجم عنها من عداء وتعصب !

ان الموضوع ليس موضوع تعايش مع اليهود او عدم تعايش معهم ، فهذا امر مفروغ منه بالنسبة لكل التقدميين العرب ، اذ ليس شيوعي وحتى ليس تقدمي من يقف موقف مناهضة لليهود لانهم يهود .. ان الموضوع الذي ينبغي ان يناقش ليس هذا ، وانما هو مع اي نمط من اليهود ينبغي ان نتعايش من اجل ان نصنع الحياة التي ننشدها والتي تحرر الانسان، بغض النظر عن لونه ودينه وجنسه في ظلها ، من الاستغلال والاضطهاد والقهر القومي والطبقي ، هل مع اليهود الصهاينة الامبرياليين ام مع اليهود الذين شاركونا مشاعرنا ونضالنا من اجل تحرير الارض والانسان من نير الاستعمار والاستغلال ؟

هناك فرق كبير جدا بين المنطلقين والنهجين وبالتالي بين الاسلوبين والنظرتين ليس للحاضر وانما للماضي والمستقبل ايضا.

ان افكار السيد حواتمه تستحق مزيدا من المناقشة والبحث ولذلك سنواصل ملاحقتها !

هل تصح محاكمة النضال الفلسطيني على اساس مواقف العناصر الرجعية ؟

يتصدى صادق جلال العظم للاجابة على هذا السؤال بالنفي ، من خلال مناقشته لتأكيد وابنشتوك الذي يقول عن ثورة ١٩٣٦ ، انها كانت (انتفاضة معادية للاستعمار تولى القادة العرب وبريطانيا صرفها عن اهدافها لتصبح حركة معادية للصهيونية) (٢٣٥) .

هذه الفكرة غير الدقيقة المكونة لدى وابنشتوك عن ثورة عام ١٩٣٦ ، يتصدى لمناقشتها العظم فيقول :

(لا شك ان الاستعمار قد نجح بالتواطؤ مع الزعامات العربية الفلسطينية الدينية والاقطاعية والعشائرية والبرجوازية ، في حرف الثورة عن اهدافها الحقيقية ومن ثم اجهاضها نهائيا. ولكن هذه الحقيقة لا تؤدي الى النتيجة السائحة التي توصل اليها وابنشتوك ، لانه اذا كانت ثورة ١٩٣٦ معادية للاستعمار ، باعتراف كل باحث تقدمي ، واذا كانت الصهيونية متحالفة تحالفا عضويا ومصيريا مع الاستعمار ، كما يردد وابنشتوك باستمرار ، فان الاستنتاج السليم لا يمكن ان يكون الا ان الثورة الفلسطينية كانت معادية للصهيونية ايضا وبالضرورة اي انها كانت انتفاضة معادية للاستعمار بشكليه الرئيسيين في فلسطين : الحكم الانكليزي وسيطرته ، والاستيطان الصهيوني واغتصابه المستمر لارض الوطن) (٢٣٦)

هذا الخطأ الذي وقع فيه وابنشتوك ، وهو كاتب اجنبي ليس عربي وليس قائدا من قادة المقاومة الفلسطينية الذين يفرض فيهم ان يبرهنوا على تقدمية النضال الذي يخوضونه والذي هو امتداد لنضال شعبهم على امتداد الخمسين سنة الماضية ، لنقول هذا الخطأ الذي وقع به كاتب اجنبي والذي لاحظه العظم وتصدى لكشفه ذودا عن مضمون الثورة التقدمي وخدمة لطلاب الحقيقة يعلل صادق العظم سبب الوقوع به فيقول :

(عند التدقيق في مقالة وابنشتوك يتبين ان مصدر الخطأ الذي وقع فيه هو عدم تمييزه بوضوح بين الثورة كحركة شعبية ذات اهداف معينة من ناحية وبين الزعامات الفلسطينية والعربية التي هيمنت عليها من ناحية ثانية قامت الثورة على اساس مبادرة شعبية ضد الاستعمار الانكليزي والوجود الصهيوني « ثورة القسام في اواخر عام ١٩٣٥ » ولم يكن للزعامات التقليدية الفلسطينية علاقة حقيقية بقيامها بالرغم من انها هيمنت عليها فيما بعد وقادتها الى حتفها) (٢٣٧) .

ثم يستطرد العظم في شرح تآمر الهيئة العربية العليا وعملاء بريطانيا من الحكام العرب ، على الثورة ، استطرادا يقول بعده : (حين نأخذ بعين الاعتبار هذه الحقائق التي فاتت وابنشتوك - والتي يتجاهلها السيد حواتمة الان - لا يمكننا ان نصل الا الى نتيجة واحدة حول حتمية معاداة الثورة كحركة شعبية للصهيونية وذلك استنادا الى المقدمات الصحيحة (٢٣٨)

يبدو لي اننا بحاجة لان نتوقف قليلا لنتساءل : اذا كان وابنشتوك وهو الكاتب الاجنبي الذي يجد عذره بعدم كامل اطلاعه ومعرفته بحقيقة وقائع الصراع في منطقتنا، استحق ان توصف افكاره بـ « السذاجة » بسبب عدم

(٢٣٥) صادق جلال العظم - دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية ص ٤٢ .
(٢٣٦) العظم ، المرجع السابق ص ٤٢
(٢٣٧) العظم ، المرجع السابق ص ٤٣
(٢٣٨) العظم ، المرجع السابق نفسه ص ٤٤

ادراكه للعلاقة العضوية بين الحركة الصهيونية والاستعمار من جهة وعدم تمييزه بوضوح بين الحركة الشعبية الثورية وبين الزعامات الفلسطينية والعربية المهيمنة عليها من جهة اخرى.. اقول اذا كان وابنشتوك استحق ان يوصف بمثل هذه الصفة ، فباية صفة ينبغي ان يوصف اي من قادة المقاومة الفلسطينية اذا تعمد اتباع اسلوب وابنشتوك في عرضه لوقائع تاريخ النضال الفلسطيني ؟

لا اشك في ان القراء الكرام سوف يستغربون اقتراف مسؤول من المسؤولين في المقاومة الفلسطينية خطيئة تسيء الى نضال شعبه . والحق ان ما يمكن ان يوصف بالسذاجة بالنسبة لوابنشتوك يعادل الحماقة والخطيئة ان لم نقل الجريمة بالنسبة لقادة المقاومة الفلسطينية !

ان اية محاكمة موضوعية منصفة غير مغرضة لمسيرة النضال الفلسطيني وخاصة في فترة الثلاثينات ، لابد ان تشهد بصواب ما ذهب الدكتور العظم اليه ، ولا يمكن ان يتهم الرجل بالانحياز لابناء شعبه العربي لانه ينطلق مما هو معروف عن ان العناصر الرجعية اصلا لم تكن ضد اي العناصر الرجعية لم تجد طريقا مجدية لاجهاض ثورات الحركة الشعبية واحباط انتفاضاتها لسير طريق تأييدها وركوب موجة حركتها ليس من اجل دعمها وتوفير مستلزمات نجاحها وايصالها الى نهاياتها الظفرة ، وانما من اجل الحفاظ على مواقعها القيادية في صفوف الحركة الوطنية من جهة ومن اجل السعي لزج الثورة في مأزق مسدود وحشرها فيه بغية خنقها ببطء ومنعها من بلوغ اهدافها من جهة اخرى .

هذه البديهة البسيطة ، بساطة الحقيقة والمعروفة لدى جميع المتتبعين لمسيرة الحركة الشعبية الفلسطينية التي تتميز عن غيرها من حركات شعبنا العربي بخصوصية استطاعت العناصر الرجعية ان تستغل بها مخافة السقوط عن مسرح النضال الوطني كما سقطت زميلاتها في ساحات النضال العربي الاخرى...اقول هذه البديهة البسيطة يتجاهلها السيد حواتمة، تجاهلا يعبر عنه بقوله :

(قبل ٤٨) لم تحدد قيادة الحركة الوطنية على امتداد تاريخها الحلقة المركزية في النضال في تلك المرحلة بانها مرحلة صراع ضد الانتداب البريطاني من اجل طرده واعتباره هو الاصل ، والكفيل عند طرده بحل مشكلة الهجرة اليهودية، فصرفت انظار الجماهير الفلسطينية بشكل اساسي الى الصراع ضد الهجرة وليس ضد الانتداب الذي هو الاصل ، مما جعل طاقات الشعب تتبدد في صراعات من المرتبة الثانية بدلا من ان تصب وتتوحد وتترحد في دائرة الحلقة المركزية للصراع ضد الانتداب ، بينما اتخذت قيادة الحركة الوطنية سياسة المهادنة والمساومة الدائمة مع الانتداب البريطاني وليس تشديد الصراع ضد الانتداب البريطاني ، مما جعل النضال يتم على الجبهة الثانية وليس الجبهة الاصل في الصراع كما ارتكبت ايضا خطأها ثانية بافتقاد الحلقة المركزية عشية قرار التقسيم عندما رفضت مشروع الدولة الديمقراطية الفلسطينية ، اذ كانت تطالب في حينه بدولة فلسطينية عربية نقية وبحمايات الهجرة اليهودية التي دخلت يجب ان تخرج اولا ولا يبقى الا الذين كانوا قبل وعد بلفور . ونحن الان بعد ٢٥ عاما نناضل من اجل تنفيذ وانجاز ما

رفضته قيادة الحركة الوطنية قبل ٢٥ عاما) (٢٣٩)

فماذا في هذا الكلام ؟ :

ان هذا الكلام يعيدنا من جديد للسؤال القائل هل تصح محاكمة الحركة الوطنية الشعبية على اساس مواقف العناصر الرجعية العميلة ؟

مرة اخرى دعونا نستطلع راي العظم في موضوع الاجابة على هذا السؤال :

(كانت الزعامات العربية المذكورة تجاهر بعدائها للصهيونية من ناحية وكانت ، بحكم مصالحها الطبقية الحيوية ، ملتحمة اشد الالتحام بالاستعمار في المنطقة لذلك بدا لوابنشتوك الماركسي وكأن العداء للصهيونية واليهودعامة هو ظاهرة من خلق هذه الزعامات ومن هم وراءها لحرف انتباه الحركات الجماهيرية العربية عن العدو الحقيقي ، الا وهو الاستعمار بذاته والزعامات الرجعية بنفسها . لقد نبه وابنشتوك الى امر جوهري - اما السيد حواتمة فيتجاهل هذا الامر - من ناحية . وهو ان الزعامات العربية الرجعية المذكورة كانت في الواقع على اعظم استعداد للتفاهم الودي السريع مع الاستعمار الانكليزي - وبالتالي مع الوجود الصهيوني - كما بين تصرفها حيال الثورة الشعبية بكل وضوح ، ولكنه اهمل تماما -كما يهمل حواتمة اليوم- من ناحية اخرى . العامل الاساسي الذي كان يعرقل مساعي الزعامات في هذا الاتجاه ويطبعها بالخوف والتردد : اي الضغط الشعبي الشديد الذي مارسته الجماهير العربية والقوى الوطنية الممثلة لها ضد هذا الخط . وكما ذكرت كان المد الشعبي وكانت القوى الوطنية تمادي الصهيونية وتكافح ضد الحكم الانكليزي بدون تمييز . ان مجرد استخدام زعامات عربية ، عميلة ومدانة ومرتبطة موضوعيا وذاتيا بالاستعمار ، للشعارات المعادية للصهيونية ينبغي الا يؤدي الى التشكيك بصورة الية باصالة هذه الشعارات ومدى تعبيرها الحقيقي عن مطامح الحركة الوطنية الشعبية . لقد رفعت الزعامات العربية اياها هذه الشعارات لصيانة نفسها ووضعها المتهافت جماهيريا ووطنيا ، اي رفعتها على طريقة مرغم اخاك لا بطل » (٢٤٠)

هذا هو رد صادق العظم على السؤال ، وهو رد لا يمكن ان يوصف بغير الموضوعية والعلمية . نعم (لقد تبلور الشعور المعادي لليهود في الحركة الوطنية العربية قبل عام ١٩٤٨ ومن خلال نضال الجماهير المستمر ضد الصهيونية وضد السيطرة الاستعمارية عامة) (٢٤١)

مرة اخرى اذا كان موقف وابنشتوك يوصف بانه يقوم (على الخلط بين الحركة الوطنية العربية كتيار جماهيري وبين الزعامات الطبقية التقليدية والحكومات العربية الرجعية التي كانت مهيمنة بمساعدة النفوذ الاستعماري في تلك الفترة) (٢٤٢) .. اقول اذا كان موقف وابنشتوك يوصف

(٢٣٩) المقاومة الفلسطينية امام التحديات الجديدة - شؤون فلسطينية العدد ٣٠ شباط ١٩٧٤ ص ٢٥
(٢٤٠) العظم ، المصدر السابق ص ٤٤-٤٥
(٢٤١) العظم ، المرجع السابق ص ٤٨
(٢٤٢) العظم ، المرجع السابق

بالسذاجة والخلط ، فماذا يوصف موقف السيد حواتمة ؟ هل يمكن القول تبريرا لموقفه بانه يجهل الحقائق الفلسطينية ونتيجة هذا الجهل فانه يخلط كما هو حال وابنشتوك وهو القائد الفلسطيني الذي يعتبر نفسه (امين عام يسار الثورة) ؟ وهل يمكن ان يقال انه اخطأ التعبير، وعجز من ايضاح وجهة نظره ، وهو الذي كرر القول صباح مساء طيلة الفترة الماضية وما زال يواصل التكرار بتركيز تارة وباسهاب تارة اخرى ؟

واذا كنا لا يمكن ان يبرر موقفه ولا يمكن ان يفسر بغير الاصرار المبني على سابق معرفة ليس بالوقائع التي يقوم بتحريفها وافراغها من مضامينها الا يحق لنا ، ونحن الذين نعارض اراءه ووجهات نظره ، ان نتهمه بطمس المضمون التقدمي لنضال شعبنا العربي الفلسطيني ؟

المنطق الحواتمي يبرىء ذمة العناصر الرجعية !

اذا امعنا النظر بكلام السيد حواتمة ودققنا فيه بعناية ، سوف نخرج بواحدة من نتيجتين : اما ان تكون العناصر الرجعية مرتبطة بالاستعمار ارتباطا مباشرا ، واما انها ظاهرة الذيل بريشة من العمالة براءة الذئب من دم ابن يعقوب . لا يمكننا ان نخرج بغير هاتين النتيجتين اطلاقا . وامام الاختيار لاي منهما فان المنطق الحواتمي ينهار برمته ويسقط من عليائه كما تسقط الاوراق اليابسة في مهب رياح الخريف .

فلو كان جواب السيد حواتمة لدى سؤاله عن طبيعة هذه العناصر وعن ارتباطاتها بالاستعمار بانها عناصر عميلة لكان جوابه شهادة تلكيد لكل اتهامنا له بانه يتعمد طمس المضمون التقدمي لنضال الشعب الفلسطيني ، حين يتخذ من مواقف هذه العناصر العميلة مقياسا لمحاكمة الحركة الوطنية الشعبية ، التي كانت تناضل على جبهتين : جبهة الاستعمار بشكليه : الانتداب الانكليزي والاستيطان الصهيوني ، وجبهة العناصر الرجعية العميلة التي كانت تكبل انطلاقة الحركة الوطنية الشعبية وتعيق اندفاعها . ويتهم حركة الجماهير الثورية بانها كانت تقاتل الفرع ولم تقاتل الاصل .

وان كان جوابه ، وهو الجواب الذي يفهم من كلامه - بانها ليست عميلة ، وان كل جريرتها تتلخص بعدم قدرتها على تشخيص الحلقة المركزية الخاصة ، اي انها عناصر مخطئة ، وسبب خطأها كانت (طاقات الشعب تتبدد في صراعات من المرتبة الثانية بدلا من ان تصب وتتوحد وتتوحد في دائرة الحلقة المركزية للصراع ضد الانتداب) انها كانت توجه الصراع وتقوده على (الجبهة الثانية وليس على الجبهة الاصل) على حد تعبير (السيد امين عام يسار الثورة الفلسطينية ودولتها المنتظرة)

فهل صحيح ان دور العناصر الرجعية العميلة ، وكل جريرتها تتلخص في الخطأ الذي ارتكبته حين اخفقت بتشخيص الحلقة المركزية ؟ ثم الا يعني كلام السيد حواتمة هذا تبرئة لذمة هذه العناصر من تبعات التآمر الذي كانت تمارسه ضد الثورية والعنف الثوري في حركة الكفاح الشعبي الفلسطيني .. تبرئة خالصة يقدمها « يساري » «ماركسي - لينيني » لوجه «الله تعالى» ومع ذلك يتهم معارضوه بانهم يتحدثون بلغة جريدة العروة الوثقى التي تصدر عن جمعية النهي عن المنكر في السعودية ؟

ان اي باحث تقدمي يدرس وقائع نضال الشعب الفلسطيني ، ازلم يقع بخطأ فانه سيخرج بنتيجة فحواها ان هذا الكفاح كان يمكن ان يحقق اهدافه ، لولا الدور السلبي الذي لعبته العناصر الرجعية في خدمة اعداء الثورة . يقول غسان كنفاني مشيرا الى تصاعد الثورة بعد اغتيال الحاكم البريطاني اندروز في ايلول ١٩٣٧ على يد الثوار (.. من المؤكد أن هذه المرحلة من الثورة قد اتجهت بصورة جوهرية ، ان لم نقل كلية، ضد البريطانيين وليس ضد الصهيونيين وقد افرز ، نمو التناقض ، المواقف افرازا اكثر حسما : هيمن الفلاحون كليا تقريبا على الثورة ، وتراجع دور البرجوازية المدنية قليلا الى الوراء، واخذ الرياء الريف وكبار الفلاحين المتوسطين يترددون في مساندة الثوار ، وانتقلت القوى الصهيونية الى حالة هجومية فعالة) (٢٤٣)

ولذلك يؤكد كنفاني على انه (في تاريخ النضال الفلسطيني برمته لم تكن الثورة الشعبية المسلحة اقرب الى الانتصار مما كانت عليه في تلك الشهور التي امتدت بين اواخر ١٩٣٧ و اوائل ١٩٣٩ . لقد ضعفت في هذه الفترة سيطرة القوات البريطانية على فلسطين ووصلت هيبة الاستعمار الى الحضيض ، واصبحت سمعة الثورة ونفوذها هما القوة الاساسية في البلاد) (٢٤٤)

(وبحلول نهاية شهر اب - ١٩٣٨ وعلى الرغم من الاجراءات التأديبية الشديدة ضد الجماهير المساندة للثورة كانت الادارة الحكومية المدنية في المدن الرئيسية قد انهارت انهيارا يكاد يكون تاما) (٢٤٥)

ويعرب هاينينغ القائد العسكري الانكليزي العام عن مخاوفه حين يقول : (لقد بلغت سيطرة عصابات الثوار على جماهير الشعب... حدا لم يعد معه مما يجانب الصواب ان يقال ان كل عربي في البلاد هو عدو كامن للحكومة مهما بلغت عواطفه الشخصية الخاصة من الاعتدال) (٢٤٦)

ولكن هذا المستوى الذي بلغته الثورة وتصاعدها كان يصطدم الى جانب اشتداد الحملة الانكليزية والصهيونية بالدور المعيق الذي كانت تلعبه القيادات الرجعية التقليدية ، ولعل مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في لندن في شباط ١٩٣٩.. نقول لعل ذلك المؤتمر يمثل نموذجا للتآمر الذي كان يجري (طوال الوقت بصمت بين قادة الثورة الفلسطينية وبين البريطانيين الذين كانوا يعرفون يقينا استعداد تلك القيادة للمساومة في اية لحظة) (٢٤٧) ، وقد لعب البريطانيون (دورا بارزا في ابقاء المفتي بمثابة الممثل غير المنازع لعرب فلسطين ، فقد كان احتياطهم من القيادة الواقفة على يمين المفتي قد احترق عمليا ، ولذلك لم تكن عملية استبعاد المفتي من اعتباره الزعيم الاوحد الا عملية « لا تبقي من يستطيع تمثيل العرب سوى قادة الثورة في الجبال) (٢٤٨) وحتى وايزمان كان يقول (انه يعتقد بان بامكانه رشوة معظم الزعماء العرب) (٢٤٩) .

مما تقدم يتضح صواب قولنا بان وجود العناصر الرجعية على راس حركة الكفاح الثوري الفلسطيني كان هو السبب الاساسي في اجهاض الثورة الفلسطينية التي كان ثوارها يناضلون على جبهتين كما اسلفنا .

هذه الحقائق التي لا يختلف عليها اثنان تقدميان، يقفز عليها السيد حواتمه، قفزا يقول معه بان الفشل الذي مني به الكفاح الفلسطيني كان سببه الخطأ الذي وقعت به القيادة الرجعية حين عجزت عن تحديد الحلقة المركزية الخاصة ، وبذلك يبرىء ذمة هذه العناصر من جريرة التآمر مع الاستعمار على اجهاض الثورة !

فاذا كانت المسالة بالفعل ، هي مسالة خطأ في تحديد الحلقة المركزية الخاصة وقصمه هذه القيادة ، فان تصرفها حيال الاستعمار الانكليزي يصبح مبرر لخطئها ذلك انه طالما انها حددت الحلقة المركزية بمحاربة الهجرة الصهيونية اعتقادا منها بان هذا هو عدوها الرئيسي ، فان مهادنة سلطة الانتداب التي اعتبرتها هذه القيادة عدوا ثانويا ، وحتى مساومتها تصبح مبررة برغبة هذه القيادة في تضييق دائرة العدو الرئيسي وحصره ما امكن ضمن نطاق دائرة الصراع الرئيسية التي حددتها - خطأ - في الصراع ضد الهجرة اليهودية وبالتالي ضد الحركة الصهيونية. طبعا نحن لا نفصل اصلا بين سلطة الانتداب والحركة الصهيونية لان الفصل برأينا عمل تعسفي بيد اننا نتبسط في مناقشة منطق الفلج فلاوقطعي انه مفرض !

يروي كارل ماركس في كتابه الهام بؤس الفلسفة : ان حالة كانت سائدة في الامبراطورية الرومانية ، حيث كان السادة الارستقراطيون يربون نوعا من السمك في احواض خاصة ليوفروا لهم طعاما شهيا . وحين كان الشعب لا يستطيع شراء الخبز ، وكان اولئك السادة يلقون بالعبيد طعاما للسمك الذي في الاحواض كان البعض يشخص مشكلة الافقار المتزايد وعجز الجماهير عن توفير طعامها الضروري ، بخطأ اولئك السادة الارستقراطيين الذين جعلوا كمية السمك محدودة لا تكفي لكل الشعب ، بدلا من تشخيص العلة بوجود طبقة السادة نفسها لان مشكلة الفقر والمجاعة ناتجة عن وجود هذه الطبقة ، وبالتالي فان الحل لن يتحقق بغير زوالها . الا يذكرنا منطق السيد حواتمة بمنطق اولئك الاقتصاديين « العباقرة » الذين كانوا يرجعون سبب الفقر والمجاعة في الامبراطورية الرومانية ، لقلة كمية السمك وليس لوجود نظام العبودية ذاته ، حين يقول لنا بان سبب فشل النضال الفلسطيني الثوري يرجع الى خطأ وقعت به القيادة وليس الى طبيعة تلك القيادة الطبقية وارتباطاتها السياسية المشبوهة ؟ اليس هذا هو المنطق المفلوج الذي يتمنطق به في العادة اليساريون الذين صدئت ماركسيتهم ؟

ليس هنا لشك ، بامكانية ان يقود خطأ كبير قاتل الى الفشل بيد ان فشل الثورة الفلسطينية لا يرجع الى خطأ جزئي جدا اذا ما اخذنا الارتباط الوثيق بين الاستعمار البريطاني والصهيونية . فمحاربة الصهيونية كانت تقضي بالضرورة الى محاربة الانتداب وقد افضت بالفعل ، ولذلك كانت بريطانيا حريصة جدا على ابقاء المفتي ومن هم على شاكلته على راس الحركة الوطنية لكي تمسك بضوابط اعاقة انطلاقة الثورة الى نهاياتها الحاسمة !

(٢٤٣) كنفاني المصدر السابق ص ٢٥
(٢٤٤) كنفاني المرجع السابق ص ٢٦
(٢٤٥) الكيالي المرجع السابق ص ١٧١
(٢٤٦) الكيالي المصدر السابق ص ١٧٢
(٢٤٧) كنفاني ، المرجع السابق ص ٢٧
(٢٤٨) كنفاني المصدر السابق ص ٢٦ وراجع ايضا الكيالي المصدر السابق ص ١٧٣
(٢٤٩) الكيالي المصدر ذاته ص ١١٩



مرة اخرى حول الدور التخريبي للجامعة الاميركية

مزيداً من الوثائق عن ذلك الدور

السلطة تعتقل الطلاب بدلاً من التحقيق مع الادارة!

في كتابة عن الجامعة الامريكية اختتم بايارد دودج احد صفحاته قائلا : «انني اخر رئيس للجامعة الامريكية .» ماذا عن بايارد دودج ؟ اجاب عن ذلك الرئيس التالي للجامعة الامريكية ستيفن بنروز حين صرح في كلمته في حفل تخريج الطلاب عام ١٩٥٠ بان النقطة الرابعة (A.I.D.) ستتولى الاشراف على الجامعة الامريكية . صرخ احد الطلاب رافعا شهادته : شهادة للبيع مين يشتري ؟! اذن بايارد دودج كان اخر رئيس للجامعه الامريكية لان خلفاءه لم يكونوا رؤساء للجامعة بل موظفين لدى وزارة الدفاع الامريكي .

بدا اهتمام الولايات المتحدة بالجامعة الاميركية كمؤسسة لها دور سياسي بارز في المنطقه بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة حين بدات الولايات المتحدة تخطط لسياساتها الخارجية واستقر الراي حينذاك لدى الخبراء الاميركيين على ان للجامعة الامريكية دورا هاما ، عليها ان تلعبه ،ومنذ ذلك الحين بدات وفود الخبراء تفد على الجامعة وتلتحق بها تارة كاساتذة وتارة اخرى كاداريين او بحاثه او تلامذة . وبدات السيطرة لوزارة الدفاع الامريكية ولمركزالمخابرات يزداد الى درجة اصبحت فيها الجامعة تلعب دورا سياسيا خطيرا في المنطقه تحت غطاء دورها الاعلامي . وبدات وزارة الدفاع الامريكية توظفاموالها بالجامعة وتؤمن المساعدات المالية للابحاث ذات الطابع العسكري والسياسي . وعملت على استخدام الجامعة الامريكية كقاعدة لهالكافة المناطق ترسل اليها من تريد ان يختبر « المنطقة على الطبيعة فتؤمن له كافة الامكانيات ، بالاضافة الى التشويه الفكري لابناء المنطقة الذين التحقوا بالجامعة وانهوا دراستهم الجامعية فيها .

وقد ادى ازدياد الدور السياسي الذي تلعبه الجامعة الى تزايد تكاليفها وتدني مدخولها . فعملت وزارة الدفاع الاميركية على تامين بعض المدفوعات لها على اشكال عدة منها بشكل مباشر كأن تدفعه عن طريق تخصيص الكونغرس لها قسطا كان يرتفع حسب الحاجة او عن طريق غير مباشر وذلك عن طريق التبرعات للشركات الاميركية المرتبطة بالمخابرات الاميركية . وقد دفع عن الطريق المباشر اي بواسطة (A.I.D.) للجامعة المبالغ حسب الجدول التالي :

السنة	دولار امريكي
١٩٥٩	٢ر٤٩٥ر٢١٥
١٩٦٠	٢ر٠٧٥ر٠٠٠
١٩٦١	٢ر٧٠٠ر٠٠٠
١٩٦٢	٤ر٥٠٠ر٠٠٠
١٩٦٣	١ر٩٥٠ر٠٠٠
١٩٦٤	٤ر٢٤٠ر٠٠٠
١٩٦٥	١٢ر٥٨٥ر٠٠٠
١٩٦٦	٤ر٥٠٠ر٠٠٠
١٩٦٧	٣ر٧١٠ر٠٠٠
١٩٦٨	٥ر٤٧٥ر٠٠٠
١٩٦٩	١٠ر٤٩٠ر٠٠٠
١٩٧٠	١٠ر٩٩٠ر٠٠٠
١٩٧١	٦ر٣٠٠ر٠٠٠
١٩٧٢	٦ر٠٠٠ر٠٠٠
مجموع	٧٩ر٠٨٢ر٢١٥

اي ما مجموعه حوالى ٧٩ مليون دولار على مدى ١٤ سنة . خصص منها مبلغ ـ ٢٠٤ر٣١ مليون دولار لبناء مستشفى الجامعة الامريكية فيكون مقدار ما دفع للجامعة مبلغ ٠٠٠ر٠٦٨ر٤٧ مليون دولار . كم رخيص تشويه حضارتنا وتراثنا ؟ لو تبرعت اية دولة عربية بنسبة واحد/مليون من دخلها السنوي من عائدات البترول لدفعت ما يوازي ما دفعته الولايات المتحدة على مدى الاربعة عشر سنة الماضية .

ومن اجل ان نقارن بين ما دفعته الولايات المتحدة للجامعة الاميركية في ١٤ عاما وبين ما تدفعه في عام واحد لبعض مؤسساتها التعليمية نرفق الجدول التالي لمدفوعاتهالبعض هذه المؤسسات لعام ١٩٧٢ :

	دولار
مؤسسة ماساشوستس للتكنولوجيا	٨٩ر٥٧٤ر٠٠٠
جامعة مينيسوتا	٧٢ر٥٢٤ر٠٠٠
جامعة ميتشغان	٦٠ر٨٨١ر٠٠٠
جامعة ويسكونسن ـ ماديسون	٥٧ر٣٢٠ر٠٠٠
جامعة وشنطون	٥٦ر٥٩٥ر٠٠٠
جامعة ستانفورد	٥٤ر٦٤٨ر٠٠٠
جامعة هارفارد	٥٤ر٠٣٧ر٠٠٠

وقد بقي الدور السياسي الخطر للجامعة الاميركية خافيا حتى عن القوى التقدمية والوطنية لذلك الدور الخطر الذي اختفت تحته مهماتها التعليمية الى ان كشفاضراب العشرة بالمائة عام ١٩٧١ عن ذلك الدور بالوثائق .

فقد اضرب الطلاب حينذاك احتجاجا على زيادة ١٠ بالمائة على الاقساط وحين تعنتت الادارة في موقفها صعد الطلاب اضرابهم باحتلال الكوليج هول « مبنى ادارة الجامعة الامريكية» ولم تكن ادارة الجامعة تتوقع هذه الخطوة التي اخذتها على حين غرة . ولذا فلم تتمكن من نقل وثائقها واوراقها من البناية . وقد فوجيء الطلاب الذين احتلوا البناية حين وجدوا مكتبا فخما يجاور مكتب رئيس الجامعة كتب على بابه « جون غيل ـ مدير العمليات » .. اذ لم يكن الطلاب قدسمعوا من قبل لا بالرجل ولا بالوظيفه . وحين دخلوا المكتب باستغراب فوجئوا ببعض الرسائل التي زادت من استغرابهم حين تصفحوها فقد كانت هذه الرسائل متبادلة بين المخابرات العسكريه في الجيش الاردني ومؤسسه اجنبية تدعى مؤسسه ميراج ووجدوا ملحقا بالرسالة طلبيات لمواد عسكرية .

وحين اطلعوا على ملف الموظف المذكور وجدوا انه كولونيل سابق خدم مدة ٣٠ عاما في الجيش الامريكي . وحين قراوا البند المتعلق بالشهادات التي يحملها زاد استغرابهم اذ وجدوا انه على الرغم من المركز الهام الذي يشغله في الجامعة ليس له أي ملف يثبت علاقته بالتعليم في الجامعه وانما تركزت مهماته على استلام الرسائل الهامة الوارده الى الجامعة الامريكية وكتابة الرسائل الى الجهات الرسمية في المنطقة منها خطة الاجلاء للرعايا الاميركان عن المنطقة العربية خلال عام١٩٦٧ والدور المفترض بالجامعة الامريكية ان تلعبه في هذا المجال .

وقد ادى نشر بعض الوثائق الى هزة عنيفة في اوساط ادارة الجامعة الاميركية ومنذ ذلك الحين خططت على ان تحتاط له في المستقبل في حال احتلالات جديدة . ولذا حين اقتحم الطلاب هذا العام بنايةالكوليج هول وجدوا العديد من الادراج المفترض بها ان تحتوي على ملفات هامة فارغة .وتذكروا حينذاك الصناديق الفخمة التي كانت تنقلها ادارة الجامعة من المبنى قبل ايام قليلة من الاحتلال .

من هذه الزاوية لننظر الان الى اضراب الطلاب في الجامعة الامريكية .

المخابرات الامريكية في معرض تخطيطها لضرب الحركة الوطنية وحركة المقاومة في لبنان وخلق صدام ما بينها وبين النظام افتعلت ازمة العشرة بالمائة . الزيادة التي تدعي ادارة الجامعة احتياجها لها هي حوالي ٤٠٠ الف دولار اي مبلغ زهيد تستطيع الجامعة ان تطلبه من المساعدات الامريكية دون اي اشكال .

الزيادة في الاقساط اصبحت رمزا لطلاب الجامعة . اذا اصبحوا ينظرون اليها كمحاولة من اجل أن تصبح الجامعة جامعة نخبة طبقية ولذا كان موقفهم برفضها . بينما القضية بالنسبة للجامعة هي قضية استدراج ومن هنا نرى لماذا تعنتت ادارة الجامعة في معالجتها لقضية الاضراب ولماذا رفضت وساطات عديد من الاساتذة المحسوبين عليها في الوقت الذي انتقل فيه موظفوا السفارة الامريكية الى بيت رئيس الجامعة الامريكية .

الطلاب الان حائرون ؟ عليهم مسؤوليات تجاه الجسم الطلابي في الوقت الذي يعلمون به ان خصمهم ليس كيركوود رئيس الجامعة بل الودلي السفير الاميركي . وهم يعلمون ان السفير هو الذي يدير المعركه ولذا فكيف سيبدا الحوار وعلى ماذا ومن هنا المعضلة . القضية ليست قضية طلابيه بل قضية حركة وطنية. والقضية ليست فرض زيادة ٤٠٠ الف دولار بل قضية خلق اجواء لفرض حل سلمي على المنطقة . ومن الواضح ان شتاء ايلول الحار قد بدا في الجامعة الاميركية .

لا تتم المواجهة .. بالانقسام

لقد قلنا سابقا ان قضية الجامعه الاميركيه خرجت عن كونها قضية طلابيه بحتة في مجابهة زيادة الاقساط وعدم الغاء فروع معينةوالمشاركة، بل اصبحت قضية وطنية بعد ان تكشفت وبالملموس حقيقة الدور التجسسي التخريبي الذي تقوم به الجامعة وادارتها وبعض اساتذتها، في مواجهة الحركات الوطنية هنا في لبنان وفي منطقة الشرق الاوسط . وقد ادانت الوثائق التي نشرتها مجلتنا « الهدف » وصحف محلية اخرى ، ادانت هؤلاء القيمين على ادارة هذه المؤسسة الاستعمارية ، ومن يقف وراءها .

فبدل ان تعمل الدولة على محاكمة هؤلاء وكشف ارتباطاتهم الخارجية ودورهم في سلسلة اعمال التخريب التي قامت في المنطقة وما تزال، خدمة للامبريالية والصهيونية ، قامت الدولة باقتحام الجامعة واعتقال الطلاب لتبرهن بذلك انها الدركي الامين على مصالح الامبريالية في المنطقة . وبنفس الوقت لتحول نضال الطلاب، الى المطالبة بالافراج عن رفاقهم . ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل لما ابداه الطلاب من صلابة داخل جدران سجن روميه ، معلنين لرفاقهم رفضهم التام تغيير وجهة سير نضالهم معتبرين قضية اعتقالهم قضية ثانوية خارج الموضوع الاساسي ، وداعين بنفس الوقت لاستمرار التحرك وتصعيده حتى تحقيق المطالب التي من اجلها تحرك الطلاب .

فمنذ احتلال الجامعة نزلت الحركة الطلابية من جديد الى الشارع ، وذلك من صباح الاربعاء ٢٤ نيسان ، حيث اصطدمت مع رجال السلطة القمعية . واظهرت الحركة الطلابية عن قوتها خلال هذه المعارك التي فرضتها عليها السلطة .

الجبهة الوطنية الطلابية والقوى الديمقراطية

كان بارزا وبشكل ملموس دور الجبهة الوطنية الطلابية خلال هذه التحركات وتصعيدها ، منطلقة في نضالها من منطلق « ديمقراطية التعليم ووطنيته » واشراف وزارة التربية على هذه المؤسسة والمؤسسات الاجنبية الاخرى . ومدركة ان النضال يجب ان لا ينصب على هذا الوزير او ذاك وتحميله المسؤولية منفردا وكان الحكومة افراد ، ولكل فرد سياسة . ان هذا العمل يطالب باستقالة هذا الوزير او ذاك ، لا شك انه يخفي وراءه سياسة هذه الفئة او تلك من الحركات التي تحاول مناصرة جزء من هذا النظام وعلى حساب مصالح الجماهير.

ان الالتفاف على مطالب الجماهير من خلال ابراز الصراع على انه ضد وزير معين يخفي وراءه سياسة خاطئة ومنهج عمل اصلاحي ، يعمل شاء ام ابى على طمس صورة الصراع الحقيقية. الان بعد ان اخذ التحرك الطلابي مداه في المواجهة وقفت القوى التي تطلق على نفسها كلمة الديمقراطية لتقاطع التحرك وتنهج خطا منفردا بحجة صرف النضال عن مضمونه وخطه الصحيح ومهمة الجبهة الوطنية بايصال التحرك الى الطريق المسدود . وهكذا قاطعت هذه القوى التظاهرة التي انطلقت من ساحة ٢٣ نيسان يوم الاثنين ٧٤/٤/٢٩ ، ودعت لتظاهرة اخرى يوم الثلاثاء ٧٤/٤/٣٠ .

فالجبهة الوطنية، مع ضعفها الحالي تشكل حالة متقدمة في الطرح والممارسة عن القوى المسماة « ديمقراطية » ، اضافة لموقف الجبهة الوطنيه السياسي الرافض للتسويات الاستسلامية والتي يميزها عن هذه القوى التي ما تزال اراؤها غير واضحة . وهذه نقطة على جدول الخلاف مع تلك القوى .

ولكن مهما تكن الخلافات ، تبقى القضية المشتركة التي تناضل الحركة الطلابية من اجلها . وعلى القوى الديمقراطية ان تعي العمل الانقسامي الذي قامت به وما ينطوي عليه من ضعضعة الجسم الطلابي وبالتالي اضعاف موقف الطلاب تجاه السلطة . التي تحرص هذه القوى على عدم ازعاجها بشكل قوي . لهذا السبب يطالبون باقالة وزير التربية ، وليس اقالة الوزارة التي تضم «الاشتراكيين».

الان ، مطلوب من الحركة الوطنية ان تقوم بواجبها في مواجهة هذا الاخطبوط الثقافي ، والوقوف بقوة مع طلاب الجامعة الاميركية ضد ممارسات الادارة ، من اجل استمرار التحرك . وان لا تكون القضية محصورة في دعم الطلاب من اجل المطالب ، بل من اجل تحقيق ديمقراطية التعليم ووطنيته ..

مرة اخرى تتحدث الوثائق

ان بعضا مما نشر قد اثار ما اثار ، وهذه دفعة اخرى من الوثائق ، التي وصلت الى « الهدف » عن طريق البريد . فالمعركة لم تنته بعد وسيظل علينا واجب كشف دور الاخطبوط الثقافي الاميركي ووكره (الجامعة الاميركية) في بيروت وقد نثير من تثير !!

اولى هذه الوثائق تكشف لنا كيف يفكر « اصحاب العلم الجامعي » الاميركي في لبنان، وكيف ينظرون حتى الى اولئك الساسة اللبنانيين الذين نفذوا وينفذون اوامرهم! وهذا هو نص الترجمة :

١ حزيران ١٩٧١

سعادة السفير وليام ب. بفن
السفارة الاميركية
بيروت ـ لبنان
سعادة السفير :

بخصوص الاستشارات التي وجهها مجلس الامناء حول الظروف الحالية في الجامعة اود ان اخبر سعادتكم عن الاجراءات المتخذة من قبل الجامعة لمعالجة الاعمال الاستفزازية التي يقوم بها الطلبة المتطرفون الوطنيون من طلاب الجامعة الاميركية .

ان الجامعة الاميركية اخذت بعلمها التاثير السلبي للمشاكل التي حدثت داخل حرم الجامعة نتيجة لزيارة وزير الدولة الاميركي لبيروت .

وكما ذكر سعادتكم ان ذلك يساعد اعداءنا في تحركهم .

انا اوافقك الراي انه في حالةالتعامل مع حدث كهذا ، سيكون من غير الملائم للجامعة « كمؤسسة خاصة » ان تطلب مساعدة المسؤولين اللبنانيين حيث ان كثيرا من هؤلاء المسؤولين ليسوا افضل من طلاب الجامعة الاميركية ...

وفي هذه المرحلة نشعر انه من غير الحكمة ان نتخذ اجراءات اكثر صرامه بل يجب ان نرسم حدود اجراءاتنا ضمن عملية جرد لاسماء الطلبة « المشاغبين » ومناصريهم .

وبناء على متطلبات الوضع ، اقبل بامتنان العرض الذي قدمته لنا حول تشغيل بعض من موظفي سفارتكم لدينا الذين لديهم خبرة في هذه الامور من الولايات المتحدة .

وفي نفس الوقت سنزيد من جهود الجامعة الاميركية في توجيه الطلبة نحو الايمان بمثل الحياة الاميركية وجعلهم ايضا كمدافعين عن السياسة الاميركية ومناصرينها في هذه المنطقة !!

حول معالجة الاضرابات الطلابية

ان موضوع الاضرابات اصبح احد المواضيع الهامة التي جعلت لها الجامعة اهتماما خاصا وبذلك امكنها ان تستفيد كما تبين لنا فيما بعد من الدراسة التي ننشر باختصار اهم ما ورد فيها،حيث قامت الادارة بمحاولة ضرب وحدة الجسم الطلابي وذلك عبر القوى اليمينية الرجعية المرتبطة سياسيا وثقافيا واقتصاديا بالاستعمار الاميركي ، وايضا عبر الضغط على اهالي الطلبة المضربين ..

ففي وثيقة معنونة الى الرئيس كيركوود من وايتمان في قسم « التطور » تقول مقدمةالوثيقة:

« ان هذا التقييم كتبه احد الطلبة في الجامعة مقيما اضرابات حزيران ـ تموز ، واكتوبر من عام ١٩٧١ » .

وتقترح الوثيقة على ادارة وموظفي الجامعة الاميركية في بيروت القيام بدورهم في تقييم الاسس الايديولوجية للاضرابات وعلاقتها بالحركة الطلابية .

وان ذلك سيكون مفيدا للجامعة في الحصول على وثيقة تتعلق بخصائص الظروف المسببة للاضرابات وتقييم تلك الخصائص بما تعنيه الى كل من المؤسسات الثقافية ولبنان . وان الجامعة الاميركية ستستفيد كثيرا من وثيقة واضحة كهذه حول الاساليب التي يتبعها قادة الاضراب وما تتضمنه من سرد تفصيلي حول مدى تدخل (المحترفين) في صدام الجامعة مع قادة الاضراب .

وان هذه التقييمات يمكن ان تكتب من وجهات النظر المختلفة للاساتذة والعاملين المهتمين بهذه المواضيع !

هذه هي مقدمة الرسالة حول الوثيقة « التقييمية » التي قدمها هذا «الطالب» لوجز الوثيقه عوامل نجاح اي اضراب طلابي بتوفر شرطين اساسيين فيه الاول،اسميا سببظاهري على اساسه يجري التحرك الطلابي الموحد .

والثاني ، قيادة تستطيع تحريكهذا الاضراب مستفيدة من الظروف الحاصلة . وبعده تاتي الوثيقه على ذكر امثلة معينة كاضرابات كلية لندن للاقتصاد وجامعة اسيكس وانتفاضة عام ١٩٦٨ في فرنسا حيث شكل توافر الشرطين الضروريين نجاح تلك التحركات وكذلكالاضرابات التي حدثت عام ١٩٧١ والتي تقيم هذه الوثيقة مسبباتها وظواهرها .. ومنها يقول :

□ ان طلبة الجامعة الاميركية اصبحوا اكثر ادراكا ولهم معلومات جيدة اكثر مما يتوقعه امناء الجامعة او الرئيس كيركوود !!

□ ان الادارة فشلت في ملاحظة تنامي قوة الحركة الطلابية تنظيميا وعمليا ..

□ ان الحركة الطلابية في الجامعة الاميركية ليست حركة معزولة بل هي جزء من الحركة الطلابية في العالم ، ادراكا وايديولوجية، وهذا سبب كون ذلك الاضراب جاء مفاجئا كليا للادارة .

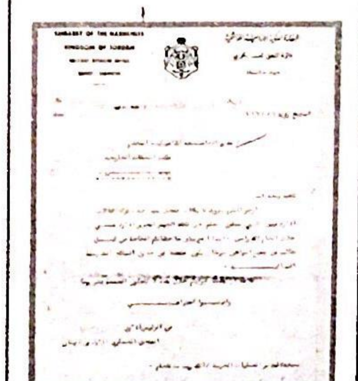
□ واخيرا يعلل نهاية الاضراب بتزايد الانقسام داخل الصف الطلابي وتدخل الحكومة اللبنانية الى صف الجامعة . وحذر ادارة الجامعة من ان اضرابات عام ١٩٧١ لم تنته رغم الاجراءات القاسية بحل مجلس الطلبة وطرد العديد من الطلاب ، فان اضرابات اخرى قادمة، ما لم تحلل الادارة كل ذلك وتخطط للمستقبل!!

التعاون مع المخابرات الاردنية

ان الرسالة السابقة والوثيقة لا تحتاج لاي تعليق ، فالاحداث برهنت على استفادة ادارة الجامعة الاميركية من تلك الوثيقه كثيرا ، وعلى هذا الاساس فهي تواجه الحركة الطلابية. وكانت « الهدف » في الاعداد السابقة قد نشرت مجموعه من الوثائق التي تثبت بشكل مفضوح كيف تلاحق السلطات الاردنية من خلال التعاون الوثيق بين سفارتها في بيروت وبين ادارة الجامعة الاميركية الطلاب الاردنيين في الجامعة .

ان التعاون بين الجامعة الاميركية والنظام الاردني العميل لا يقتصر فقط على هذا النمط من التعاون وانما يتعداه الى الاستشارات ذات الطابع الفني العسكري . وخاصة في مقاومة حركات المقاومه وتحركات الجماهير على الساحة الاردنية .

وسنحاول القاء الاضواء من جديد على التعاون الوثيق بين السفارة الاردنية في بيروت وبين ادارة الجامعة هذه العلاقة التي تحدد ملامحها الوثائق السابقة التي نشرت والوثائق المنشورة هنا .



جواب الجامعة على رسالة الملحق العسكري الاردني :

شباط ١٩٦١

الملحقية العسكرية
السفارة الاردنية
بيروت ـ لبنان

سيدي العزيز : نرفق لكم بيان حول النشاطات السياسية والذي ارسلت نسخا منه اخيرا الى كافة طلاب الجامعة الاميركية في بيروت بواسطة المدير المفوض السيد كراو فورد وفي الجانب الاخر تجدون بيانات حول نفس الموضوع ارسل الى كافة إعضاء الهيئة التعليمية .

نحن نرسل ذلك لاننا ندرك جيدا انكم ستاخذون بنظر الاعتبار موقف هذه المؤسسة حيال نشاطات الطلبة السياسية .

المخلص
المدير م. ب. هانشمير



واخيرا ، ماذا بقي لاثبات دور الجامعة الاميركية التخريبي والتجسسي في لبنان ضد مصلحة الوطن. ان السلطات اللبنانية،كان من المفروض منها وبعد ان انكشف دور الجامعة ان تقوم باحتلال ادارة الجامعة والتحقيق مع رئيسها وليزيل من نفسه تهمة التجسس على الوطن والتعرض للامن وسلامة لبنان . وتقديمه للمحاكمة .

اما ان يحدث العكس وتقوم السلطه باقتحام الجامعة ليس من اجل اعتقال كيركوود رئيس الجامعة والتحقيق معه وانما من اجل اعتقال عشرات الطلاب وايداعهم السجن . وكل تهمتهم انهم افشوا اسرارا كان من المفروض ، وبحكم « الصداقة » اللبنانية ـ الاميركيه ، ان تبقى سرية حتى لا يطلع عليها الشعب اللبناني والجماهير العربية ، تلك الاسرار التي تتعدى الطابع التعليمي وما هو معلن من دور للجامعة الاميركية ولكافة المؤسسات الاميركية الاخرى في لبنان ، وانما ليصبح هذا الدور « دورا سياسيا تجسسيا » .

ان ما انكشف من دور للجامعة الاميركية تعدى خطواته الساحة اللبنانية لتصل الى سلامة وامن الشعب العربي ومصالحه ، وامام ذلك فان المطلوب ليس فقط مواجهة الموقف لبنانيا وانما يجب مواجهته عربيا ، عن طريق تحمل كافة قوى حركة التحرر الوطني العربية مسؤوليتها كاملة في ايجاد الطريقة الصحيحة لتصفية مثل هذه الاوكار التي تهدد امن وسلامة المنطقة العربية .

وايضا فالجامعة العربية من واجبها القومي وحرصا على السلامة الوطنية ـان كانت تهمها!ـ عليها مسؤولية محاربة مثل هذه المؤسسات وطرح الدور الخطر الذي تقوم به الجامعة الاميركية في لبنان .

المطلوب على الصعيد الطلابي

١ ـ مزيدا من التلاحم ووحدة الصف الطلابي لمنع الادارة من تثبيت نصرها الموقت .

٢ ـ الاستمرار في طرح المطاليب الاساسية وعدم التراجع عنها تحت ضغط السلطة والادارة

٣ ـ وحدة الارادة الطلابية .

● ايران دولة امبريالية (فرعيّة)

كميّات الاسلحة الاميركيّة المتدفقة على ايران تحدّد دورها الامبريالي في المنطقة

بقلم محمود جواد

يمثل النظام الايراني تحت حكم الشاه محمد رضا ، القوة الرئيسية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط والادنى وبالاخص منطقة الخليج ونظرا لاهمية منطقة الخليج الحيوية بالنسبة للعالم اذ ابدى اكثر من مسؤول اميركي اهتمامه الفائق بها ، فلقد صرح ناطق بلسان وزارة وزارة الخارجية الاميركية في ٢٢ - ٥ - ١٩٧٢ « ان للولايات المتحدة مصالح هامة في الكويت ومنطقة الخليج « الفارسي » عامة منذ ان وضعت بريطانيا عام ١٩٧١ نهاية لدورها كحامية لمنطقة الخليج ... ان المصالح الاميركية الهامة بطبيعة الامر تشمل الموادالبترولية !»

ان هذا التصريح لم يكن الا اعلانا متاخرا عن النوايا الاميركية للسيطرة على هذه المنطقة ، فقد وصف الصحفي الفرنسي جان لاكونور عام ١٩٧٢ الصراع الدولي عليها فقال « ان التركيز العالمي قد انتقل الان من قناة السويس الى الخليج حيث البترول ، ان عهد القناة قد ولىّ وحل محله عهد الخليج » .

وسبق لسيسكو حول هذا الموضوع ان صرح قائلا : « ان ايران بمميزاتها كدولة كثيفة السكان وذات قوة اقتصادية وعسكرية كبيرة وموقع جغرافي على امتداد الشاطيء الشمالي من الخليج مؤهلة لان تلعب دورا اساسيا لتامين الاستقرار في الخليج ، وتامين تدفق النفط الى البلدان المستهلكة » ..

● متى بدأت التهيئة ؟

في تصريح للشاه عام ١٩٧٣ ، للصحفي ارنولوي دي بوجر يف (كبير محرري النيوزويك) في اذار حول قيام ايران بدور الحامي للمصالح الغربية ، اجاب الشاه « لقد بدات التفكير بذلك عام ١٩٥٩ ، او بالاحرى في الستينات عندما استنتجت بان الولايات المتحدة لا يمكنها الاستمرار في لعب دور البوليس الدولي لابد الابدين ، لقد اخبرت من قبل امريكا ان لا اهتم كثيرا فبامكانهم القيام بدور البوليس في اي مكان بلوائين محمولين بالجو ، ولكن جاء القرار البريطاني بالانسحاب من منطقة الخليج سنة ١٩٦٨ ونشا عن ذلك « فراغ قوة ».

هذا ما يدعيه الشاه والذي يكشف ، لنا بصورة غير مباشرة حقيقة الدور الموكول اليه . ولكن اذا تتبعنا هذه العملية من خلال تصريحات المسؤولين الاميركان لوجدنا ان الخطط قد رسم منذ اكثر من عشرة سنين، وان بعضا من فصوله انكشفت الان ...

ففي حديث للسناتور الاميركي وليم فولبرايت عام ١٩٧٣ (رئيس لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي) ، كشف فيه النقاب عن ان الولايات المتحدة تسعى لفرض هيمنتها على انتاج النفط بوسائل مختلفة وذلك عن طريق قوة تنوب عنها لتحمل هذا الفرض ، ففي خطاب امام الكونغرس الاميركي في ٢٢ اذار ١٩٧٣ كشف فيه النقاب عن دور ايران المماثل لدور اسرائيل في الحفاظ على المصالح الامبريالية في المنطقة اذ قال « ان الاعتماد المتزايد على نفط الشرق الاوسط قد يدفع بالولايات المتحدة او بدلائها ذات القدرة العسكرية مثل اسرائيل وايران الى الاستيلاء على البلدان العربية المنتجة للنفط بالقوة ، وقد لا نضطر الى عمل ذلك بانفسنا ، اذ ان هناك دولا بديلة لنا ذات قوة عسكرية في المنطقة قادرة على تحقيق ذلك نيابة عنا . » !!

ايران والخليج العربي

وفي تصريح اخر للسناتور الاميركي هنري جاكسون الذي يعتبر احد كبار مخططي السياسة الاميركية ، ونشرته مجلة « يو. اس . اند وورلد ريبورت » في حزيران ١٩٧٣ قال « ان الخليج العربي اخطر منطقة في العالم بالنسبة للولايات المتحدة » ..

ان ما قصده جاكسون بالضبط هو وجود النفط ، والولايات المتحدة تجد من مصلحتها الاساسية السيطرة على هذه المنطقة وذلك عن طريق قوة عسكرية تنوب عنها كما بين ذلك السناتور فولبرايت ، وليست هذه القوة غير ايران !

والشاه نفسه اوضح هذه المسالة بصراحة اذ قال : « ان مسؤولياتنا ليست وطنية او محلية فقط ، بل ان لنا دورا عالميا كحماة ومدافعين عن ٦٠ بالمئة من احتياطي النفط في العالم . ان المصالح الغربية في الخليج هي جزء لا يتجزأ من المصالح الستراتيجية وامن البلدان الغربية وامريكا واليابان ولكن هذه الدول لا تستطيع حماية مصالحها ولذلك فعلينا لعب هذا الدور ». واضاف قائلا « وعندما نكون اقوياء فاننا نستطيع ان نكون حكماء ايضا ويجب ان يعرفوا ان هناك حدا لا يستطيعون تجاوزه في العبث ، وان السلاح الذي نشتريه هو الرادع الذي سيكون رصيدا لجميع جيراننا».

دوما فتش عن السر !

فالنفط اذن هو السبب المباشر لهذا الهجوم الامبريالي على منطقة الخليج ومنافسات الامبريالية ايضا التي شهدها في فترات سابقة وسيشهدها في فترات لاحقة ، ففي تقرير اعدته مؤسسة الدراسات لحوض البحر المتوسط التابعة لحلف الاطلسي في روما عام ١٩٧٣ حول الحاجة المتزايدة للنفط ودور منطقة الخليج في ذلك ، وتاثيره على امن الدول المعنية ، جاء « انه في عام ١٩٨٠ ستستورد اميركا ٥٠ بالمئة من احتياجاتها من النفط مقابل ١٠ بالمئة في الوقت الحاضر ، وسيكون ٢٥ بالمئة من احتياجاتها مستوردا من دول منطقة الخليج العربي، كذلك فان امريكا ستدفع (٥٠) مليون دولار لشراء ما تحتاجه من النفط » .

وفي مقابلة مع الصحفي ديبورتج جريف عبر شاه ايران عن مخاوفه حول موضوع « ضمان » نفط الخليج وتبرير تدخل بلاده العسكري لضمان سيطرة الامبريالية على النفط قال « من المحتمل ان يطاح في الطرف الاخر ببعض الانظمة الخليجية من قبل المتطرفين ، والان ثمة اعمال تخريبية تجري على نحو مستمر ، واذا ما نجحت ثورة ظفار تصور ماذا سنواجه وبالاخص في المنطقة المواجهة لمضيق هرمز ... لا شك ان المسالة في البداية لا تتعدى عن بضعة بنادق ، ولكن فيما بعد ستكون اسلحة متطورة وصواريخ ، انني لن اسمح بمثل هذه النشاطات ، اقصد تلك التي تشجع من الخارج !! » .

ان حاجة امريكا واوروبا واليابان المتزايدة للنفط اصبحت ذات هدف ستراتيجي(بتامين) وصوله وهذا يتطلب قبل كل شيء تامين « الامن والاستقرار » في الدول المنتجة للنفط ، والمحافظة على الانظمة القائمة وتدعيم وجودها ، كما يعني ذلك تامين طرق المواصلات لناقلات النفط والتي تمتد من حوض الخليج العربي ثم خليج فالبحر الاحمر ، فقناة السويس واخيرا البحر الابيض المتوسط ان منطقة الخليج اصبحت ليست كاكبر مصدر للنفط في العالم ،وانما هي المخزن الرئيسي الذي سيمد العالم بالطاقة لعقدين قادمين على الاقل.ان ازمة الطاقة العالمية التي كشفت عن وجود استهلاك عالي متزايد من جهة ، مصادر نفطية محدودة من جهة اخرى هو السر الذي جعل منطقة الخليج اخطر منطقة في العالم ، ان الاهمية المتزايدة لمسالة الطاقة ستلعب دوراحاسما فيما يتعلق بالصراع الستراتيجي في الشرق الاوسط, الذي يكتسب ابعادا جديدة بسبب نفط الخليج ليس على مستوى المنطقة فحسب بل سيتعداه الى الاقتصاد العالمي ومستقبل الدول الراسمالية الصناعية .

ايران امبريالية عسكرية

ولاجل ضمان الامبريالية لمصادر الطاقة لا بد من السيطرة عليها او على الممرات التي تنفذ منها ، وعلى هذا الاساس بات واضحا ،انه منذ الستينات لم يهيء ايران لتصبح الدولة الكبرى في منطقة الخليج ومن هنا كان توقيت سياسة الشاه الجديدة في بناء قوته العسكرية الضاربة متوافقا مع مجيء نكسون الى الحكم وتطبيق سياسة واشنطن الجديدة والمعروفة « بمبدأ نكسون » (اجعلوا الشعوب تقاتل بعضها البعض) فلقد صرح شاه ايران وبغرور كامل ان بلاده « ستصبح خلال جيل واحد (٢٥ سنة) من القوى خمس دول في العالم واكثرها تطورا » .

ان حلم الشاه هذا يستند في الحقيقة الى تحول بلاده خلال السنوات العشر الاخيرة الى ترسانة مسلحة .

فقد وصفت الصحف البريطانية صفقات السلاح العالمية الى ايران عام ١٩٧٣ اكبر صفقات للسلاح في التاريخ بانها حوالي ثلاثة مليارات دولار ، ولقد اعتبرتها صحيفه الايكونومست البريطانية ، وقالت هذه الصفقات « ان ايران قد تم احتلالها من قبل الطائرات الاميركية والدبابات البريطانيه لكي يجري تحويلها الى حامية ومدافعة عن المصالح الغربية الحيوية في الشرق الاوسط » .

ان نظام الشاه رصد ميزانية تسليح لعام ١٩٧٣ وحدها ما يعادل مجموع ميزانياتها على مدى السبعة عشر عاما المنصرمة .

وفيما يلي كشف ببعض الصفقات العسكرية الايرانية :

تفاصيل صفقات الاسلحة الاخيرة حسب ما أوردته « نيوزويك «الامريكية» و « دير شبيغل » الالمانية :

* ١٠٨ طائرة فانتوم (٧٢٠ مليون دولار).
* ١٠٠ طائرة مقاتلة من طراز ف - ١٥ (٢٠٠ مليون دولار) .
* ٧٠٠ طائرة عمودية (!) (٥٠٠ مليون دولار) .
* ٨٠٠ دبابة شيفتين والتي زودت باجهزة تصويب تعمل باشعة ليزر (٨٠ مليون دولار) .
* ٨ مدمرات ، ٤ طرادات ، ١٢ قارب سريع ، سفينتين تصليح ، ١٤ مركبة عوامة .

وتضاف هذه الصفقات الى قوة ايران العسكرية كما وردت في كتاب « الميزان العسكري في العالم ، ١٩٧٢ - ١٩٧٣ « الصادر عن » معهد الدراسات الاستراتيجية - لندن ، وهي :

مجموع القوات العسكرية : ١٩١٠٠٠

الجيش ١٦٠٠٠٠

٢ فرقة مدرعة .

● فرق مشاة (بعضها الي) .

● تقول المصادر المطلعة ان تنفيذ مشاريع تشييد القواعد الجوية والبحرية الايرانية سوف تتولاها شركات امريكية . وتؤكد « المحرر » اللبنانية ان جميع هذه الشركات خاضعة لاشراف شركة « سوليل بونيه » الصهيونية التابعة للهستدروت .

١ لواء مدرع مستقل .

١ لواء مدرع مستقل .

١ كتيبة صواريخ ارض - جو (هوك) .

دبابات متوسطة : ٤٠٠ (م - ٤٧) ، ٤٦٠ (م - ١١٦٠) .

دبابات خفيفة : ١٠٠ (م - ٢٤) .

ناقلات جنود مدرعة : ٤٠٠ (م - ١١٣) ، ٢٠٠ (ب ت ر - ٥٠) ، ٤٠٠ (ب ت ر - ٦٠).

هوتزرات : ٧٥ ، ١٠٥ ، ١٥٥ ملم .

مدافع مضادة للطائرات : ٤٠ ، ٥٧ ، ٨٥ ملم .

اسلحة موجهة مضادة للدروع : س س - ١١ ، س س - ١٢ ، تو .

طائرات عمودية : ٨ (هوسكي) ، ٥٢ (أ ب - ٢٠٥) ، ٢٤ (أ ب - ٢٠٦ أ) .

طائرات خفيفة : ٨ (س - ٤٥) ، ٢٠ (ل ي - ٨) ، ٢٠ (سيسنا ١٨٥) ، ١٠ (و - ٢ أ) .

ولكن ليس السلاح هو المتدفق الوحيد على ايران ، بل وكذلك الخبراء والمستشارين العسكريين الاميركيين فبعض المصادر الغربية قدرت عددهم ستة الاف شخص ... ومن اجل استيعاب هذه الكميات من الاسلحة تم بناء العشرات من المطارات الحربية في انحاء مختلفة من ايران كما قامت ايران ببناء اكبر قاعدة بحرية في المنطقة - والمسماة (شاه بيهار) والتي وصفها الشاه نفسه بانها ستكون اكبر قاعدة تملكها قوة مطلة على الخليج الهندي وتحمي مداخل الخليج ، وستكون قاعدة للبحرية والمشاه والطيران بنفس الوقت ، وفي حديث لمجلة النيوزويك الاميركية مع الشاه بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٧٣ قال : « سوف تتولى قاعدة (بندر عباس) حماية اهم شرايين النفط في العالم ، ومع ان اليابان تحصل على ٩٠ بالمئة من نفطها من الخليج فانها ليست بوضع يمكنها من ضمان سلامة امداداتها النفطيه وينطبق نفس الشيء على دول اوروبا الغربيه التي تعتمد على ٦٠بالمئة من استهلاكها على دول الخليج ايضا ، ومبدأ نيكسون يقول ، « ان الولايات المتحدة تساعد من يساعدون انفسهم وهذا ما نفعله نحن ».

ان التسلح الهائل للنظام الايراني يستلزم ايضا اجراءات وتشكيلات في الداخل تتناسب مع نمو الجيش ودوره ، ويقول « علي جانداني في دراسته التي نشرتها مجلة «المونثلي ريفيو » .. « وكثيرا ما يبدي الشاه اهتمامه البالغ بسلك الضباط من ناحية تدريبهم، معاشاتهم ، منافعهم الاضافية ، رحلاتهم الى الخارج ، ترقياتهم ، تقليدهم الاوسمه ... الخ ، حتى ان شعارات العسكريين الايرانيين غدت : الله - الشاه - البلاد .

ايران والمحيط الهندي

ان الاطماع الامبريالية في منطقة الخليج لا تتحدد بحدود المنطقة ، بل لا بد ان تتعداه للمناطق المجاورة ذات الاهمية الحيوية ايضا ، وهذا ما يؤديه النظام الايراني بنفس الوقت من هدف التسليح الضخم ، فقد صرح شاه ايران اخيرا بان « الاحداث في العالم علمتنا ان البحر المجاور لخليج عمان واعني بذلك المحيط الهندي لا يعترف باية حدود » وهذا الاهتمام الخاص لنظام الشاه بمنطقة المحيط الهندي ما هو الا جزء مكمل لاهتمام الامبريالية بهذه المنطقة للسيطرة عليها ضمن مخطط السيطرة على الممرات المائية الرئيسية في العالم ...

وحول هذا الموضوع الح (جيمس شيلنجر) وزير الدفاع الاميركي عندما قال « ان وجود السفن العربية الاميركية سيصبح اوسع واكثر تنظيما من الماضي ، واننا جميعا ندرك ازدياد اهمية المحيط الهندي »

ومن خلال ذلك يمكن الاستنتاج ان هدف نظام الشاه في الاستيلاء على مضيق هرمز كخطوة رئيسية كان لضمان الممر الشرقي الوحيد المؤدي الى المحيط الهندي ايضا وهذا الممر سيسمح بتدفق النفط الى اوروبا واليابان من خلال تدفق ناقلات النفط عبر المحيط . وتقدر بعض المصادر معدل زمن مرور ناقلات النفط عبر مضيق هرمز انه بين ١٢ - ١٣ دقيقة تتم مشاهدة ناقلة نفط تمر عبره . وهذا يفسر لنا سبب الاهتمام الاميركي الفائق بقاعدة (دييغو غارسيا) الواقعة في اول المحيط الهندي والتي تشكل خطا مستقيما يربط جزيرة (مصيرة) العمانية من جهة بقاعدة الحفير في البحرين من جهة اخرى (ومن المعلوم ان اميركا ستخدم الاخيرة كقاعدة لها بعد ان تسلمتها بريطانيا) ومعروف ان جزيرة (مصيرة) تستخدمها حاليا القوات الاميركة والبريطانية مشتركة وتسعى ايران للسيطرة عليها ايضا !

ان اهمية قاعدة (دييغو غارسيا) تبرز لنا اذا ما علمنا انها تقع بالقرب من خليج عمان وشواطيء اليمن الديمقراطي ، اضافة الى كونها تقع في مواجهة القاعدة الايرانية (شاه بيهار) حيث تشكل هاتان القاعدتان راس جسر يعبر المعبر الرئيسي للنفط، وعلقت مجلة الايكونوميست على اهمية قاعدة (غارسيا) هذه فقالت « انها ستلعب دورا هاما لدعم القوات الاميركية في المنطقة »

حلف السنتو وايران

ان محاولات السيطرة على ممرات المحيط الهندي تمت بتنسيق مع طرف ثالث اخر وهو باكستان العضو في حلف السنتو (المكون من تركيا وايران وباكستان) حيث ازداد التعاون السياسي والعسكري بين البلدين في فترة الاعوام الثلاث الاخيرة ،واصبحت ايران الدولة الرئيسية في الحلف منذ بداية السبعينات « لاستقرار » اوضاعها وتناميها عسكريا واقتصاديا ودوليا ايضا .

وفي عام ١٩٧٣ اتخذ حلف السنتو مقررات خطيرة نورد اهمها على الصعيد السياسي :

● مكافحة وضرب حركات التحرر في المنطقة

● تنسيق السياسة الخاصة بمجابهة المد الثوري والعمل على انهائه في المنطقة .

● احكام السيطرة على مناطق الخليج والمحيط الهندي

وعلى هذا الاساس تم تفويض ايران في التصدي عسكريا للثورة في عمان واحتلال مناطق عربية اخرى وفي لعب دورها المرسوم هناك .

موقع ايران الستراتيجي

ولقد كان موقع ايران الستراتيجي سببا مباشرا اخر لتلعب هذا الدور الخطر في المنطقة ، فهي تحد العراق من الشرق وتمتد جنوبا حيث تشكل شريطا يقابل اليمن الديمقراطي والخليج العربي من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية حتى المحيط الهندي . ان هذا الموقع الستراتيجي الهام جعلها تهدد الممرات المائية في الجهة المقابلة وكذلك يسمح موقعها بان تكون قريبة من البحر الاحمر وافريقيا .

لقد ساعدت جملة من التطورات التي حصلت في المنطقة على اعطاء ايران هذا الدور منها :

● تعاظم اهمية النفط العربي ودوره خاصة في ظل « ازمة » الطاقة العالمية

● انتصارات حركة التحرر الوطنية في الخليج والممثلة بقيام جمهورية اليمن الديمقراطي وتعزز وتوسع الثورة في ظفار . وامتداد الوعي الوطني في المنطقة عموما .

● القوة الاقتصاديه المتناميه لايران وغزوها للسوق الخليجية

● القوة العسكرية الضاربة المهيأة للتدخل عسكريا

● واخيرا تاتي الكثافة السكانية كعامل اخر ويتمثل بتوفير الرجال لتنفيذ المهام المطلوبة .

النظام الايراني والثورة في الخليج

ان ملاحظة اولية لكل ما ورد ترينا ان النفط يحتل المركز الاول في كل التحركات ، وكما تبين ايضا فالهدف الستراتيجي للامبريالية حاليا تامين استمرار تدفق النفط وهذا يعني تامين خطوط مواصلاته ، وتامين الاستقرار في البلدان المنتجة بنفس الوقت ، ولذلك يصبح من الضروري تصفية الثورة في الخليج والنظام التقدمي في اليمن الديمقراطي اللذين ، بتاثيرهما على باقي مناطق الخليج ومقاومتهما للوجود الاجنبي وقيام نهوض وطني عام، بكل ذلك يشكلان تهديدا قطعيا للوجود الامبريالي النفطي في المنطقة . فالامبريالية تدرك جيدا مخاطر سيطرة الشعوب على نفطها وخاصة في الخليج الذي سيعني بالتاكيد القضاء عليها كنظم استغلالية امبريالية . فقد فسر هذا الموقف شاه ايران خلال تصريحاته الشهيرة عام ١٩٧١ في اكتوبر بعد احتلال جيوشه للجزر العربية الثلاث فقال « من الضروري ان نضمن ايران عدم وقوع هذه المواقع الستراتيجية بايدي اخرى لانه بمقدور قارب مسلح ان يغرق ناقلة نفط تحمل نصف مليون طن ! »

وقد عبر سيسكو عن هذا الفهم التام لدور ايران في التصدي للثورة في عمان اذ قال « اننا نعتمد على ايران ونثق بها لتامين الاستقرار والامن في الخليج »

اذن فهذا « الاعتماد » معناه اطلاق يدها في المنطقة ، ومنها احتلالها لعدة جزر عربية وغزوها الاخير لمنطقة عمان (الاقليم الجنوبي) ، ان ابعاد هذا المخطط الامبريالي للسيطرة وتجزئة الخليج تتضح لنا ايضا من خلال مضمون البيان العماني - الايراني المشترك بعد زيارة قابوس الاخيرة لطهران ويمكن اجمال بنوده في :

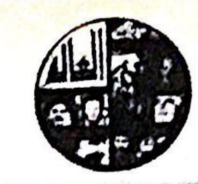
● وضع حد لحالات عدم « الاستقرار » في المنطقة

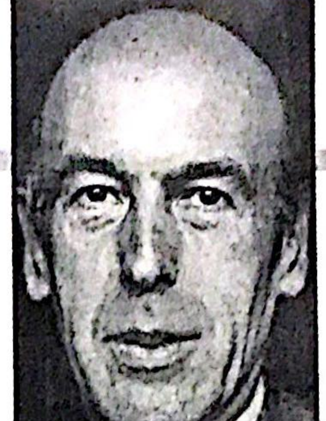
● تفتيش كافة السفن المارة عبر مضيق هرمز

● السيطرة على الممرات المائية لتامين امدادات الطاقة وغيرها .

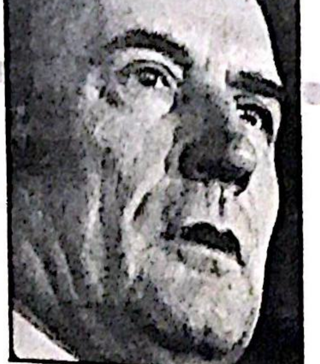
● الاتفاق على إستبدال الخبراء والطيارين البريطانيين باخرين ايرانيين وتعيين قائد ايراني يتولى مسؤولية ادارة العمليات العسكرية في منطقة ظفار .

ولذلك بات واضحا ان نقطة تجمع الصراع الدولي والثوري ستتركز على منطقة الخليج وان هدف كل الاطراف الامبريالية هو تحطيم الحركة الوطنية عبه بشتى الاساليب .

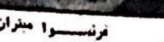




فاليري جيسكار ديستان







فرنسوا ميتران

عشية الانتخابات الرئاسية في فرنسا :

طريق النضال في الثورة البروليتارية ام طريق الصناديق ؟
التنازل عن الاستقلال الوطني ام النضال من اجل الاستقلال ؟
الاضطهاد الاستعماري ام تأييد نضال الشعوب العادل ؟

من الذي سينعم بكرسي الرئاسة ، لسبع سنوات ، في فرنسا ؟ فرنسوا ميتران ام فاليري جيسكار ديستان ؟ هذا السؤال كان ، ولا يزال ، الشغل الشاغل لوسائل الاعلام العربية والعالمية، بما فيها الوطنية وحتى التقدمية . وللاسف الشديد ، بقيت الصحافة العربية التقدمية تدور في فلك الطرح البرجوازي ، على شاكله : « هل انت مع ميتران ام ضده ؟ وهل انت مع ديستان ام ضده ؟ » وبعد ان تجيب بنعم او لا ، يبدأ النقاش ! هكذا وبكل بساطه ، نبدأ بالنتائج وننتهي بالاسباب بدل ان يكون العكس . ولم نر الى الان اي صحيفة تقدميه خرجت عن هذا الطرح ، جوهريا . او حاولت ان تنفذ الى جوهر الموضوع ، محللة جوانبه الاساسيه ، نعني محاولة الغوص بثلاثة مسائل اساسية ، هي التي تمكننا وحدها من فهم الانتخابات الفرنسية ، وابداء الراي فيها . وهذه المسائل الثلاث هي : ١ - الوضع الداخلي لطبقة الاحتكارات الراسمالية الحاكمه واتجاهاتها ، وتناقضها مع الطبقة العاملة الفرنسية وسائر الكادحين ٢ - السياسة الفرنسية الخارجية ضمن الوضع الدولي الراهن . ٣ - سياسة فرنسا تجاه القضية العربية عموما والفلسطينية خصوصا .

هذه المسائل الثلاث سنبحثها من خلال رؤية التيارات والمصالح المتصارعة في الحملة الانتخابية الثانية لرئاسة الجمهورية الفرنسية ، والتي ستجري في ١٩ ايار الحالي .

١ - الوضع الداخلي

لقد اصبح واضحا للجميع ، ان الامبريالية العالمية والاقتصاد الراسمالي العالمي ، اصبحا يعانيان من ازمات اقتصاديةوسياسية واجتماعية عنيفة جدا - تكلمنا عنها كثيرا في « الهدف » - تشكل عقبات حقيقية وقوية تضرب الاساس الاقتصادي الراسمالي من جذوره . وفرنسا كدولة امبريالية لا تخرج عن هذا قط . فكيف تعالج هذه الدولة الامبرياليه ، وسائر الامبرياليات ، هذا الوضع ؟

انها تلقي بثقل ازماتها على عاتق الشعب الفرنسي وسائر الشعوب التي تتعامل مع دولها . ولكن هذا الوضع يخلق ،بالضرورة مقاومة عنيفة من قبل جماهير الشعب ، وهذه المقاومة ناتجة عن اشتداد حدة الصراع الطبقي في داخل المجتمع . وفي هذه الحالة تبرز في داخل صفوف الطبقة الحاكمة اتجاهات فاشستية ، تسعى لاستلام الحكم لتكبيل الشعب تماما وجعله يتحمل نتائج الازمات بدون مقاومة.

وهذه الاتجاهات الفاشستية عادت لتطل براسها في فرنسا ، منذ حوالي الست سنوات ، وتحديدا بعد الانتفاضة الطلابية في ١٩٦٨ . وهي الان تشكل قوة لا باس بها ، تتكون خصوصا من الاحتكارات المصرفية الكبيرة ورجال الاعمال والملاكين ... وممثلها هو فاليري جيسكار ديستان ،وزير المالية وزعيم الحزب الجمهوري الجديد. كما انه سيسعى ، في حال فوزه ، بربط فرنسا تماما في حلف شمال الاطلسي واميركا خصوصا . لذا ، فان وصوله الى كرسي الرئاسة سيؤدي الى تحطيم كل السياسة الديغولية ، التي تميزت بعكس سياسة ديستان ، وسيؤدي ايضا الى استلام الاحتكارات الراسمالية الفاشية ، نظام الحكم ، مما يعني قيام ديكتاتورية فاشية بوجوه مدنية ، يتحمل نتائج قيامها الشعب والطبقة العاملة الفرنسية .

وماذا يعني ايضا بروز الاتجاهات الفاشية بقسوة في فرنسا ؟ يعني ان الديموقراطية البرجوازية التي كانت موجودة في عهدي ديغول وبومبيدو ، يجب ضربها وتركيع الشعب . في اطار هذا المطلب للاحتكارات الفاشية ، ماذا يعني وصول فرنسوا ميتران ، مرشح اليسار الموحد وزعيم الحزب الاشتراكي ، الى الحكم ؟

اول ما يعنيه وصول ميتران ، على الاقل في البداية ، هو القيام ببعض الاصلاحات البرجوازية الديمقراطية ، التي وان لم تكن اكثر مما كان في عهدالديغولية فمثلها . وهذا سيشدد من اتجاهاتومحاولات الاحتكارات الفاشية للاطاحة به ، وهذه المرة عن طريق الجيش مباشرة ، بالاضافة الى ان السبب التحريضي للجيش وسائر الراسماليين موجودة ، وهو القول بان « الشيوعية قد اصبحت في الحكم » (!)

هذا من ناحية ، اما من ناحية اخرى ، فان ميتران يمثل هو ايضا احتكارات راسمالية فرنسية وقطاع لا باس به في البرجوازية الكبيرة . وبالنسبة لتاريخه السياسي ، فان استعادته ضرورية ، خصوصا انه لا زال « يحن » الى ماضيه ويرتبط فيه . وسنبدا بما قالته صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي « اومانيتيه - ديمانش » في ١٩٤٨/١١/١٤ :

- « انه - اي ميتران - مساعد وزير دولة مسؤول عن الاعلام . وعلى هذا الاساس فهو المسؤول الرئيسي عن تعميم الاكاذيب . فهذا الوزير المساعد الذي يشبه الى حد بعيد ، في حركاته ، ممثل سينمائي طالع ، كان من اوائل « الفيشيين » - نسبة لفيشي النازي - في فرنسا . وكان من نصيبه ، بناء على ذلك ، ان يسجل اسمه في لائحه الشخصيات الكبيرة التي نالت وسام « الفرنسيسك » - هو اعلى وسام منح للفاشيين الفرنسيين - وقد ورد اسمه في هذه اللائحة على النحو التالي : «...» ان منح وسام « الفرنسيسك » كان يعطي بعد ان يؤدي الشخص اليمين التالي : « انني امنح شخصي للمارشال « بيتان » - هو ممثل النازيه الالمانية في فرنسا - كما هو منح شخصه لفرنسا (؟) . انني اتعهد بخدمة مبادئه وتعاليمه وان ابقى وفيا لشخصه ولمنجزاته » ، هذا هو القسم الذي اداه ميتران . ومن وقتها حتى اليوم لم يقم ميتران بنقد نفسه على مواقفه العميلة للالمان في الحرب العالمية الثانية ، وايضا لم يقم الحزب الشيوعي الفرنسي ، الذي يؤيد ميتران الان ، باصدار اي تصحيح او اي نقدذاتي يخالف فيه المعلومات الدقيقة التي اوردتها صحيفته في عام ١٩٤٨ . هذا في الوقت الذي يجب ان لا ننسى الوف المناضلين الشيوعيين والوطنيين الذين لوحقوا ، وعذبوا، وقتلوا ، واغتيلوا ، بين ١٩٤٠ و ١٩٤٤ على يد النازيين بمباركة المتواطئين العملاء ، ومن بينهم ميتران .

عام ١٩٤٧ كان ميتران وزيرا في حكومه « رامادييه » المعروفه بارتباطاتها اسداك بوكالة الاستخبارات الاميركية . وبصفته وزير المحاربين القدماء ، قام ميتران بطرد ٢٣ بالمئة من العاملين في وزارته . لانهم شاركوا في الاضرابات الكبيرة التي شهدتها فرنسا في تلك الفترة .

- من ١١ - ٩ - ٤٨ حتى ٢٦ - ١٠ - ٤٩ كان ميتران وزيرا في الحكومة التي شكلها « كويل » والتي عرفت ايضا بارتباطاتها الوثيقة بالامبريالية الاميركية . وقد « امتازت » هذه الحكومة بقمعها الشديد لاضرابات عام ٤٨ : توقيف ١٠٤١ شخصا . احكام مختلفة بحق ٣٠٠ شخص . طرد ١٨٠٠ عامل من مناجم « شمال بادي كاليه » . كما انه شارك في جميع الحكومات الرجعية حتى عام ١٩٥٦ .

كما ان تصريحاته ومواقفه العدائية ضد الجزائر معروفة تماما : منها : « ان المفاوضة الوحيدة هي الحرب ... ان الجزائر هي فرنسا » . وفي زيارة الى الجزائر عام ٥٧ ، قال مخاطبا الضباط الكبار : « لا تتركوا شيئا من كل ذلك - عن الوطنيين - ان فرنسا لن تغادر الجزائر ابدا » كما كان من الذين دافعوا بشدة عن الغزو الفرنسي - البريطاني لمصر ، والاعتداء الصهيوني عليها ابان تاميم قناة السويس ...

هذا هو الوضع الداخلي في فرنسا ، وهذه هي الاتجاهات المتصارعة والتي هي جزء لا يتجزا من صراع الاحتكارات الراسمالية الفرنسية ، وليست هذه الانتخابات هي صراع بين الطبقة العاملة والطبقة الراسمالية الحاكمة ابدا . ونستطيع ان نلخص هذا بشكل سؤال : تطوير النضال الثوري من اجل الثورة البروليتارية ام الانكفاء عن هذا التطوير لصالح الصناديق ؟ !..

٢ - السياسة الخارجية

لقد بات واضحا الان ، ان الوضع العالمي قد تغير بشكل ملحوظ وكبير ، سواء على صعيد العلاقات فيما بين الدول الامبريالية او في داخل كل امبريالية على حدة . كما ان الوضع العالمي لم يعد يتسم بالهدوء والركود ، بل بالاضطرابات وتفلت التحالفات القديمه واعادة الاصطفاف من جديد ، في ظل اوضاع عالمية تتغير باستمرار .

لقد كانت الفترة التي استلم فيها ديغول الحكم حتى تنحيه ، من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٩ ، تعبيرا مركزا عن هذا الاتجاه الاستقلالي في السياسة الخارجية بكل مجالاتها . كما ان المرحلة الديغولية ، اتسمت بهذا الاتجاه في عهد بومبيدو . ان جملة المتغيرات الدولية ، وتفاقمالتناقضات بين الدول الامبريالية ، قد دفع بفرنسا لتخطو خطوات مستقلة على طريق حماية الاحتكارات الراسمالية التي مثلتهاالديغولية. والمطلوب الان هو الحفاظ على الاتجاه الاستقلالي الذي سارت عليه الديغولية عموما ، وبومبيدو خصوصا . فهلستستمر هذه السياسة في حال فوز اي من ميتران او ديستان .

قلنا ان لديستان علاقات قوية مع اميركا ومع حلف شمال الاطلسي وهو سيسعى لربط فرنسا باميركا وبذلك الحلف ، مما يعني اعادة فرنسا الى حظيرة اميركا . وبالنسبة لميتران فانه سيحاول القيام بلعبة « قدم هنا وقدم هناك » اي وضع قدم فيحلف شمال الاطلسي والاخرى في حلف وارسو . كما ان ارتباطات ميتران باميركا باشكال مختلفة عن ارتباط ديستان ، لم تعدخافية على احد . لذا ، فان وصول اي من ميتران وديستان سيعني ضرب الاتجاه الاستقلالي لفرنسا في السياسة الخارجية ، ويعني بالتالي توجيه ضربة للثورة العالميةوللوضع الدولي الجديد الذي يميل لصالحنضال الشعوب ضد الامبريالية وهيمنتها وخاصة بالنسبة لنضال شعوب المستعمرات الفرنسية : الغواديلوب والمارتنيك والريونيون وغيرهم

٣ - فرنسا وفلسطين .

لن نخوض في تحليل السياسة الفرنسية تجاه القضية العربية عموما وفلسطين خصوصا ، فهذا يتطلب بحثا طويلا يتطرق لاكثر من جانب واحد .. الا انه نستطيع القول ان حرب تشرين الاول قد غيرت وبالاحرى اجبرت على تغير مواقف العديد من الدول العالمية الامبريالية والراسمالية منمواقفها تجاه القضية الفلسطينية . وكانت فرنسا على راس هذه الدول . وسنكتفي هنا بطرح مواقف المرشحين المتنافسين على كرسي رئاسة الجمهورية الفرنسية .

جيسكار ديستان مواقفه من الكيان الصهيوني معروفة تماما ، فهو ضد نضال الشعب الفلسطيني وداعم قوي لاسرائيل . الا ان مواقف فرنسوا ميتران من اسرائيل ونضال شعبنا الفلسطيني هي اكثر عداءا لنا وتاييدا لاسرائيل . هذا ما دفعاسرائيل والمنظمات الصهيونية في فرنسا لكي تقوم بندوات لصالح ميتران . ففي ٢٤ نيسان الماضي اعلنت بعضالمنظمات الصهيونية الفعالة في فرنسا ، تاييدها لميتران . وهذه المنظمات هي : « حلقة برنار لازار » ، و «اتحاد الطلبة اليهود في فرنسا » ، و«العصبة العالمية الناهضة للعنصرية واللاسامية » . وكان « اتحاد الطلبة اليهود » قد اصدر بيانا في١٨ نيسان الماضي يقول فيه : « ان تاييدنا لفرنسوا ميتران هو تاييد للحزب الاشتراكي الذي برهن عدة مرات على حرصه على وجود اسرائيل ، بالرغم من كل الانتقادات التي كانت توجه اليه في اوساط اليسار » .

وفي ٢٥ الشهر الماضي ، اجاب فرنسوا ميتران على الاسئلة التي وجهها اليه جان بيار بلوك رئيس « العصبة العالمية الناهضة للعنصرية واللاسامية » ومما قاله : « انكم تعلمون انيانتقدت السياسة الخارجية التي طبقت في هذه الناحية من العالم على يد الجنرالديغول ، والرئيسبومبيدو، ومؤخرا على يد السيد جوبير ... » فماذا يقصد ميتران ؟ اية سياسة ؟ واية استمرارية ؟ انه يعني كما قال ، المواقف التي اتخذتها فرنسا في عهد ديغول وبومبيدو في مسالة النزاع العربي - الاسرائيليوالتي اضطرت لاخذ بعض المواقف الى جانب العرب .

هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية فان ميتران وحزبه هو عضو في « الاشتراكية الدولية » الموجودة فيه غولدا مائير وحزبها ، ولم ينسى احد بعد اجتماعه معها في اواخر العام الماضي في مؤتمر « الاشتراكية الدولية » التي كان يردد فيه تاييده لاسرائيل ووصف العرب ب « المعتدين » و«الوحوش» .. وايضا مواقفه الاخيرة الى جانب الدعاية الصهيونية التي تقوم حول ما يسمى بالمعاملة اللاانسانية للاسرى الاسرائيليين في سوريا .

هذه باختصار شديد الجوانب الرئيسية التي يجب أن يتناولها اي تحليل علمي وموضوعيللانتخابات الفرنسية ، وكشفها وتعريتها على انها انتخابات تمثل الصراع بين الاحتكارات الراسمالية فيما بينها فقط . فسواء بالنسبة لميتران او ديستانغ فهما يمثلان قطبين للاحتكارات الفرنسية ولا يمثلان اي شيء آخر ...

تعليق

انقلاب البرتغال وتصاعد الثورات الافريقية و"الانتخابات" في جنوب افريقيا ، دليل على قرب رحيل الاستعمار

ربما الجنرال سبينولا من القلائل الذين انتقلوا فجأة من وراء كواليس الحياة العامةالى الاضواء ، وذلك بتوالي احداث سريعةمتعاكسة. فمن « بطل » الحرب الاستعمارية البرتغالية في (موزامبيق وغينيا - بيساو) الى منصب مساعد رئيس اركان القوات المسلحة الذي انشىء خصيصا له ، الى مؤلف لكتاب « البرتغال والمستقبل » الذي اثار ضجة وتفاعلات داخل القوات المسلحة الى جنرال معزول ، ومن ثم الى الرجل القوي في البرتغال .

وقد حاول سبينولا منذ عودته الى البرتغال وبعد تحركه الذي اوصله الى السلطة اخيرا ، ان يغطي حقيقة دوره المنقذ للامبراطورية البرتغالية المتعفنة ، بقناع المنقذ للشعب البرتغالي الذي عانى لعقود طويلة من نظام حكم ديكتاتوري مقيت ، والمنقذ للافريقيين الخاضعين منذ عقود طويلة للاستعمار البرتغالي في انغولا وموزامبيق وغينيا - بيساو .

ولكن سبينولا لم يستطع المحافظة طويلا على قناعه الافريقي . وكان واضحا منذ البدء في نواياه الافريقيه ، عندما عبر عن مفهومه لتسوية سياسية تنهي الحرب الاستعمارية في افريقيا ، يطرح فكرة منح المستعمرات استقلالا ذاتيا ضمن اطار اتحاد بشكل «كومنولث برتغالي» ، يضمن الحفاظ على المصالح الاستعمارية البرتغالية هناك .

ولم تكد قيادات الثورة الافريقية فيالمستعمرات تعبر عن موقفها الصريح الثابت من هذه الفكرة معلنة المزيد من التضامن النضالي فيما بينها والمضي في القتال حتى الاستقلال الكامل عن الاستعمار البرتغالي ، حتى بادرها الجنرال سبينولا باقتراح اخر ساهم اكثر في فضح نوايا الحكم الجديد في لشبونه تجاه المستعمرات والثورات التحررية الوطنية فيها . فقد دعا سبينولا الثوار الى وقف القتال والقاء السلاح من اجل التفاوض مع لشبونه حول مستقبل المستعمرات .

وفي الاسبوع الماضي مضى سبينولا بفضح حقيقة نواياه منالمستعمرات عندما وعد مستعمرة انغولا بتعيين « حاكم ابيض بقلب افريقي» (!)

في الواقع ان افريقيا حاليا ، تعيش ثلاثة احداث هامة ستجعل افريقيا الجنوبية والبرتغال بالتاكيد ، محط انظار المراقبين السياسيين والاضواء الاعلامية . وهذه الاحداث لم تكن وليدة ساعتها ، بل كانت تراكما لجملة تطورات تفاعلت حتى وصلت الى ما وصلت اليه .

١ - الانقلاب العسكري في البرتغال الذي قادته « افكار » سبينولا اولا ، وهو شخصيا فيما بعد ، وهذا الانقلاب يبقى في محصلته النهائية انقلاب على نمط الحكم الاستعماري القديم ، والذي هو الوحيد الباقي في عالم اليوم . واصبح استمرار هذا الحكم يهدد ، ليس فقطانفتاحه على العالم ومن ضمنه دول امبريالية ، بل يهدد حتى ركائز هذا الحكم ، سواء على صعيد الوضع الاقتصادي والسياسي الداخلي ، وسواء على صعيد الوجود الاستعماري البرتغالي في انغولا وموزامبيق وغينيا - بيساو.

٢ - وهذا الحدث مرتبط بالاول ، وهو اصلا ليس حدث آني ، انما هو حدث مستمر منذ اكثر من عشر سنوات . نعني به نضال الثوار الافريقيين في انغولاوموزامبيق وغينيا - بيساو . فقد تمكنت هذه الثورات الثلاث من تحقيق منجزات نضاليه ، سياسية وعسكريه ، بعد اكثر من عشر سنوات ، تمكنت هذه الثورات الثلاث خلالها ، ان توجه ضربات قاسيه للمستعمرين البرتغاليين، ففي غينيا - بيساو لم يبق للوجود البرتغالي سوى مراكز في اربعه مدن فقط ، بينما اعلن اكثر من تسعين بالمئه من البلاد اراضيمحررة من قبل الثوار ، واعلنوا تاسيس جمهورية غينيا - بيساو في ايلول الماضي . وفي موزامبيق تمكن الثوار من تحرير اكثر من ثلثالاراضي والسكان ، وكذلك في انغولا حيث الثورة هناك تشدد نضالها لتطويق وطرد المستعمر من بلادها .

وهذه الثورات الثلاث اثرت تاثيرا مباشرا على الوضع في البرتغال ، اضافة لازمة البرتغال الداخلية ونضال الحركة الثوريه والوطنية والديمقراطية في ذلك البلد . ومن الخطا تماما تفسير الانقلاب العسكري في البرتغال على انه ناتج عن صراع مراكز قوى داخلية ، او لحاجات امبريالية خارجية فقط . فهكذا تفسير يعني تعامي مطلق ونعني مشبوهلنضال الشعب الافريقي ضد الوجود الاستعماري البرتغالي في افريقيا .. وطرح المسالةالبرتغالية بذلك الشكل المتعامي ، ما تروج له الصحف ووسائل الاعلام الامبريالية والمرتبطة بها .

٣ - والحدث الثالث ، يرتبط بالحدثين الاولين منحيث هو تثبيت على ان الشعوب الافريقية قد صعدت من نضالها التحرري ضد الاستعماريين ، القديم والجديد ، وضدانظمة الحكم العنصرية في افريقيا الجنوبية . وهذا الحدث يتعلق « بالانتخابات » التي جرت مؤخرا في جنوب افريقيا ، والتي فاز بها مجددا جون فورستر وحزبه المسمى « الحزب الوطني» والذي « تسلم » الحكم منذ عام ١٩٤٨ . ومسرحية الانتخابات وان كانت تجري دائما في جنوب افريقيا ، الا انها هذه المرة قد تميزت بحملة انتخابية ،كان طابعها القتل والارهاب والاعدامات بالجملة للوطنيين الافريقيين الجنوبيين ، في محاولة للجم المد الوطني المتعاظم في ذلك البلد .

الحملة الانتخابية تميزت بحملة شنها البوليس السري لاغتيال الزعماءالافريقيين الوطنيين واعدام ثمانية مواطنين ، رميا بالرصاص ، بحجة انهم يتعاونون معالثوار ويناوئون الحكم العنصري . ولم يكتف العنصريون بهذا بل اخذوا يلاحقون هؤلاء القادة الى خارج البلاد ، بعد ان اضطروا لترك جنوب افريقيا واللجوء الى البلاد المجاورة ، وقد قتل مؤخرا احد زعماء الاتحاد الوطني الافريقي ،بحادث انفجار طرد بريدي ملغوم ، في لوساكا عاصمة زامبيا ، كما قتل احد مسؤولي منظمة الطلاب في جنوب افريقيا ابراهام تيرو ، بحادث انفجار مماثل في غابورون ببوتسوانا .

ان الحكومات العنصرية في روديسيا وجنوب افريقيا قد تاثرت تاثيرا سلبيا كبيرا من جراء الانقلاب العسكري الذي جرى في البرتغال . فهذه الحكومات تعتمد اعتمادا كبيرا على القوات البرتغالية ، وتشترك معها ، في الحرب ضد الثوار ، سواء في المستعمرات البرتغالية او في روديسيا وجنوب افريقيا . وكان اخر عملية عسكرية مشتركة قد جرت في ٢٢ نيسان الماضي حين كشفت جريدة « الغارديان » البريطانية النقاب عن مجزرة جديدة ارتكبتها القوات البرتغالية في موزامبيق ، بالتواطؤ والتعاون مع قوات الاقلية العنصرية البيضاء في روديسيا . وقد قالت الصحيفة إن الروديسيين والبرتغاليين امروا بمهاجمة القرى الافريقيه وعدم اخذ اسرى اطلاقا ، بل قتل كل من يجدونه في طريقهم ، وانهم ذبحوا المئات من افراد القبائل ، وكان المبشرون الكاثوليك قد كشفوا في العام الماضي النقاب عن ان الجنود المستعمرين قتلوا سكان قرية ويريامو سنة ١٩٧٢ .

ان هذه الاحداث الثلاثة ، بترابطها مع بعضها ، تشير بكل وضوح الى ما يعتري القارة الافريقية من ازمة حادة ، علىصعيد الوجود الاستعماري في افريقيا والحكومات العنصرية فيها ، وهي تشير بكل وضوح الى اقتراب ساعة الحسم بالنسبة للقارة الافريقية باسرها ، وخاصة الثوراتالمشتعلة في اغلب المناطق الافريقية .



...سياً هـذا الحبّ..
...عراء الثورة

اه الشعر .
ات العربية في
ارخي لمجموع
ة والثقافية
حت — وهذا
ط السياسية
مقاومة، فقد
لسطينية
عربة لمجموعة
ـة القاريء
عدي بوجه
نة الحربية ،
ية عامة .
لاستقبـال
لعدوانية
ومن بينها
، واشعار

وقعا حاسما
احاطته به
ب لـدى
وادانات..
لا كل ذلك

نحت امام
في الارض
ان تلـك
عر العربي

الثوري .. وان شعراء الارض المحتلة ضمن ذلك الافق الاصلاحي من التفكير يمكن ان يعدوا شعراء طليعة . في المقياس الثوري لا يمكن ان يكون ذلك صحيحا البتة ، وقد التقى محمود درويش دون ان يدري في رفضه لذلك الحب القاسي مع مقياس التقييم الثوري له ولزملائه الشعراء الاخرين ، ولتجربتهم الشعرية .

ان شعر فلسطين الثوري ينمو ويزدهر في ميدان الصراع المشتعل .. في قلب المعركة الدامية ضد المؤامرات (السلمية) . فاذا كان على الشاعر المنتمي الى حركة ما ان يناضل من اجل تصفية قضية الشعب الوطنية بواسطة سلطة او دولة مبتذلة ، ان يناضل شعريا لتكريس هذا الوهم الساذج فان شعر الثورة المقاوم تتفتح ازهاره في خضم المعركة ويهدر صوته المعبر عن الحقيقة ، والممتزج بصرخات الكادحين ، ويهب عواصف مشبعة باحزان وآلام المخيمات ..

وخالد ابو خالد صرخة من الصرخات الشعرية الثورية التي لم تتمكن من اسكاتها عصبيات « القبلية التنظيمية » والتي دوت في قلب اوكار الردة .. معلنة الاستمرار .

ان شعر الثورة لم يعرف المساومة .. ولم ينفصل للحظة واحدة عنها .. مرتبطا بهمومها وافراحها .. جزء لا يتجزء من حركة النضال .. وكان ناظم حكمت الشاعر ، وجدان الثورة حتى لحظة صعوده المشنقة مثلما كان بيلمان وفوتشيك ونيرودا وغيرهم الكثيرون .

واذا كان اليوم شعبنا الفلسطيني يواجه المؤامرة الكبرى لكبح ارادته وتصفية قضيته الوطنية وكفاحه المسلح ، فان مثقفيه وشعراءه مع مثقفي وشعراء الثورة العربية يقفون وعليهم ان يقفوا في طليعة المعركة .. بنادقا وقصائد .. رصاصا وصرخات ثورية .

ان خالد ابو خالد كان الصرخة الفلسطينية .. الموقف الشعري الثوري في قصائد الحب العربية الى هانوي ، تلك القصائد التي تتفجر ايمانا راسخا بالثورة ، وغضبا ونقمة على الخونة والمرتدين .. اننا نتطلع الى هانوي العربية القادمة من حيث نقف وسط حصار الخيانات والمؤامرات .

فهانوي المقاتلة الشجاعة .. العاملة .. « تقصف اذ تتقدم » حلم الشاعر في هذه المدن العربية « المخجلة » وهي ما ان تشم رائحة القصف حتى تتراجع منكسرة ، نحو قرارات الوقف والمؤتمرات الدولية و « مصائد جنيف » ، مدن العطش والجوع والقتل حيث يتوزع فيها الانسان المتشبث بانسانيته المقاتلة بين منافيها « مراوحا بين الموانيء » ..

(من شط بيروت ..
الاسكندرية .. فاللاذقية
قف وارتحل .. فارتحلت الى الغرب ..
وهران تدفعني نحو طنجة ..

جدة نحو الكويت .. وبصرة نحو طرابلس..)

ولكن هل يرفع الثوري (المغترب) وسط هذه المنافي العربية راية بيضاء ، معلنا انتحاره على تلك الموانيء والارصفة ، تاركا لها ان تواصل فيه ابتزازها ..

ـة في
قى بالفن
وارسى
ان الارض
ها قادرة
العزاوي
. . ولا
شبيبه
قليفـة

الماضي
للوحـة
صيدة
فيلـم
ـعـا
ـسم

للناس وحين يتحول الحس الانساني والوعي الوطني الى رؤى واحلام معبر عنها بايقاعات الريشة واللون ..

وفي غاليري كونتاكت يقام ايضا في ١٤ – ٥ – ١٩٧٤ معرض للفنانة اللبنانية هيلين خال ويحتوي على مجموعة لا باس بها من « اللوحات ! » تتوزع عليها مساحات لونية خالية من اية ايقاعات فكرية ، مساحات هي بمثابة متاهات لونية ، يفقد اللون داخلها قيمته الدليلية وينخرط في استعمال غير منظم فكريا ، لا ينطوي على اي تعبير ، وقد عبرت السيدة هيلين عن استعمالها للون بتشبيهها له بضربة مصادفة غير منظمة على البيانو تعطي صوتا معينا وهذا الصوت هو حسي .. وفي تقديرها بان التقييم العملي (للوحاتها ! !) ، هو كمية ما سيباع منها ومدى اقبال الجمهور على شراء تلك اللوحات والتعاطي معها .. بقي فقط معرفة اي جمهور هو الذي سيتعاطى مع تلك اللوحات .. يقينا وبدون شك هو جمهور (الحمراء) ونحن لا نختلف معها في ذلك .. ان سذاجة ذلك الجمهور الذي نعنيه ودرجة انحطاط فهمه للفن ، انحطاط (لا فهمه) للفن في الحقيقة ستسفر عن بيع جميع اللوحات دون شك ، اما موقع هذا « الفن ! » الحقيقي اين ؟! ان معرض ضياء العزاوي الذي لم يبع من لوحاته الكثير في نفس (الكاليري) هو اصدق اجابة على ذلك .. بين فن معبر عن قضايا الناس وفن بينه وبين الناس عداوة طبقية .

(ابي الغيوم التي سوف تمطر ..
ابي الوعود بطوفان عصر يجيء ..
ليغرق عصر الساحة والرعب ..
عصر الحكومات — والصلوات المعتمة ..
والحزن .. والموت .. والنفي ..
ابي اعود الاعاصير والعاصفات ..

التي تقلع السحر الاخرس ، وتخلع عنه العمارات واللافتات) وحين يحب الشاعر فلسطين ، فهو يواصل حلمه الثوري في هذا الحب .. ولا يحلم بها سيارات وحدائق ومدن .

(فلسطين .. انت احبك ..
في الوطن العربي المحرر ..
في الوطن العربي الموحـد
في الوطن العربي الغني
باسائه الفقراء البواسل ..
والاغنياء من الجوع .. والاثرياء)
ولا بد ان تجيء الولادة الحقيقية .. ولادة الثورة بدون الخيانـة

« وحربي انت ..
حربي المسروقة ..
والمستباحـة ...
لي عندهم .. ولدي لديك ..
سلاحي الذي خبأته ابادي الرفاق
بعمان .. والقدس ..
جبلا .. جبلا .. جبلا
ليوم سنولد فيه جميعا .. بدون زعيم يخون »

وفي قصيدة (بيان علني في الدعوة الى كتابة منشور سري) يعلن خالد سقوط المسرح بعد افتضاح لعبة الضجة العربية ..

(هو المسرح ، الآن يسقط ..
كفوا .. انتهت لعبة الضوء والصوت ..
يا ايها المتعبون من الضجة العربية ..
ـ عاش العداني ..
فلنذبح اليوم .. فلنذبح اليوم .. اوفاذبحوه..
... هوى .. انتبهوا اين كان المنادي ..
واين اختفى ظله ..)

وخالد ابو خالد يطالب فقراء المدن العربية ومخيماتها بالانتباه

(انتبهوا .. انهم بينكم ..
هل تشمون رائحة الجوع والدم ..
فلتكشف الان كل الحضور الصدور ..
هنا الجوع .. والدم .. والوطن العربي الممزق
فلنكتب الان منشورنا البكر للمرة الالف)

ان رائحة الاصرار والتحدي تفوح ممتزجة بدروس التجربة المريرة من قصائد ابو خالد .. فقد عاش الشاعر مع كادحي وطننا .. وتلقى طعنات الخيانة والجريمة .. وشاهد الجيوش الملكية وهي تدوس بحوافر خيولها .. على كل ما هو انساني .

لقد تلون تاريخ فلسطين بالمأساة والدم .. وهكذا لا بد لشعر فلسطين ان يكون ملونا .. وان يطفح بالكبرياء .. ولهذا الشعر ان يحاط باشد الحب توهجا ورسوخا .. ولن يكون قاسيا عليه هذا ابدا .. ما دام هذا الشعر يسيل مع الرصاص انهارا من الثورة ..

ويزدهر داخل الغابة المتوحشة .. زهورا يرويها الدم .

تداخـل في خبرين

نشرنا في الصفحة الثقافية للعدد الماضي نبأ عن اختيار الفنان الفلسطيني اسماعيل شموط، ولجنة التحكيم في مهرجان لايبزيج ، عقبه تعليق وتساؤل عن الشروط التي تم بموجبها اختيار الوفد الفلسطيني .

التساؤل الوارد في الخبر يعود الى خبر ثان عن مهرجان طشقند سقط كاملا في الطبع ، مما جعل الخبر وكأنه تساؤل ضد الفنان شموط .

نعتذر للخطأ الحاصل ، ونبدي ارتياحنا لاختيار الفنان اسماعيل شموط كعضو في لجنة التحكيم ممثلا لفلسطين .

الأغني...

مثلما لسائر الاداب والفنون تاثيرات ومساهمات حقيقية ومؤثرة في مجرى عملية الصراع الايديولوجي والسياسي سلبا او ايجابا بمصالح هذه القوة الطبقية والسياسية او تلك ، كذلك فقد ارتبطت الاغنية بمسيرة النضال الانساني منذ القديم .. ولعبت دورا فعالا في تحريك واستنهاض المشاعر الانسانية .

والاغنية السياسية لم تجيء عبثا او نتيجة لرغبة فرد او جماعة في ذلك وانما انتجتها الحاجة الموضوعية ، فالغناء وهو اكثر اشكال التعبير الصوتي اقترابا من الحس الانساني واشدها التصاقا بآماله وحاجاته البسيطة .. مشاعره .. معاناته .. حبه .. حزنه .. فرحه .. جوعه .. تعبه ، لم يكن له الا ان يكون معبرا بشكل مباشر او غير مباشر عن واقع سياسي واجتماعي ، وعن موقف اما كان ذلك الموقف من ذلك الواقع. واذا كانت الاغنية حس وجدانيه ، فان شكل وجدانيتها سيعكس نمط العلاقات القائمة وثقافة الطبقة الاجتماعية السائدة وشكلا معينا من العادات والتقاليد والمفاهيم والقيم التي تفرضها وتصنعها تلك الثقافة ..

ومع التطورات السياسية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الانساني وعلى حركة نضال الشعوب في مختلف بقاع الارض ، كانت الاغنية تتطور مضمونا وشكلا وتقترب اكثر فاكثر من مواقع الانحياز السياسية اي ترتبط بالنضال السياسي وتصبح في خدمة الدعوة السياسية والايديولوجية حتى نرى في ايامنا هذه ان الاغنية ـ الانشودة قد اصبحت سلاحا ثوريا فعالا في ايدي الجماهير ، في اثارة الحماس ونشر التوعية والهاب العواطف والاحاسيس بالاتجاه الايجابي التقدمي وفي محاربة وتعرية الاعداء الوطنيين والطبقيين واساليبهم وجرائمهم البشعة ضد الانسانية . .

ولقد برز دور الاغنية السياسية بشكل ملحوظ في مناهضة الحرب الامريكية ضد الشعب الفيتنامي ، فكانت الاغاني والاناشيد الثورية تردد في الشوارع وتخدم تعبئة الجماهير ضد الحرب وضد عدوانية الامبريالية الامريكية ومن اجل التضامن مع الشعب الفيتنامي مثلما كان لها دور رائع في النضال ضد التمييز العنصري وفي استنهاض عزائم الزنوج الامريكان لمقارعة همجية السلطة الامريكية وسائر الانظمة القائمة على مبدا التمييز العنصري ، وكان لجين فوندا مغنية النضال ضد الحرب في فيتنام الاثر الكبير الذي كان على شكل طعنات موجهة الى صدور الامبرياليين ، مثلما غنت الملونة الافريقية ميريام لشعبها المضطهد ولكفاحه المسلح وتحدت كل صنوف الارهاب والضغط وواصلت شهر صوتها خنجرا مقاتلا في وجوه الاعداء .

وتحولت اغاني فكتور جارا الى عواصف ثورية في قلوب الجماهير التشيلية ، لقد بلغت الاغنية الثورية لدى مغني تشيلي العظيم حد الاستشهاد .. فهو الثوري المغني .. المناضل الفنان ولايمكن فصل احدهما عن الاخر .. فحين ينحاز الفن الى الثورة ، لا بد له ان يبقى معه حتى صعود المقصلة .. وحتى لحظة